الفصل الأول

تدوين كتب التراجم في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المبحث الأول : تدوين كتب تراجم الرجال في الأندلس

المبحث الثاني : تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في الأندلس

المبحث الثالث : تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في الأندلس

المبحث الرابع : تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان في الأندلس

المبحث الخامس : تدوين كتب طبقات الكُتّاب في الأندلس

المبحث السادس : تدوين كتب تراجم الأطباء في الأندلس

المبحث السابع : تدوين تراجم برامج الشيوخ في الأندلس

المبحث الثامن : تدوين كتب تراجم النساء في الأندلس

الفصل الأول

تدوين كتب التراجم في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المبحث الأول

تدوين كتب تراجم الرجال في الأندلس

ظهرت بواكير التدوين التاريخي في الأندلس في العقود الأولى للقرن الهجري الثالث، ممثلة بمؤلفات عبد الملك بن حبيب السلمي (ت٢٣٨هـ)[١]. يعد القرن الهجري الثاني بكل ما حمله ممهدًا للتدوين التاريخي في الأندلس، والقرن الهجري الثالث كان قرنًا لنشأة التدوين التاريخي، ومن عقوده الأولى، في حين يعد القرن الهجري الرابع، القرن الذهبي للتدوين التاريخي في الأندلس، إذ شهد تطورًا كبيرًا في التدوين التاريخي مقارنة بما كان عليه الأمر في القرون التي سبقته[٢]. لم يكن ظهور علم التاريخ في الأندلس منفصلاً عن جذوره التي نشأ فيها وتطور عنها في المشرق[٣].

---

(١) عبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ): هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان، ولد في البيرة، كان فقيهًا عالمًا بالأندلس، رحل إلى المشرق عام ٢٠٨هـ/٨٢٤م بعد أن نهل من علماء بلده، له مؤلفات في شتى ميادين العلم من فقه وحديث وتاريخ، ويعد أول من دونوا التاريخ في الأندلس. من مؤلفاته في التاريخ كتابه (التاريخ)، وألّف في السيرة النبوية ومنها كتاب مغازي رسول الله ﷺ وكتاب الجامع في مناسك النبي ﷺ وكتاب فضائل النبي والصحابة. ابن الفرضي ـ أبو عبد الله محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج١، ص٤٥٩، الحميدي ـ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج٢، ص٤٧٧. الشيرازي– ابو اسحاق إبراهيم علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تح، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠ بيروت، (لا. ت)، ص١٦٢.

(٢) حسين ـ كريم عجيل، تطور التدوين التاريخي في الأندلس منهجه وأبرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص١٩.

(٣) ذنون ـ عبد الواحد، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص٥.

اعتمد المؤرخون المسلمون في الأندلس، كما هم في المشرق أسلوبينِ رئيسينِ في تدوين التاريخ، وهما أسلوب التدوين على التراجم، وأسلوب التدوين على الحوادث[١].

سنبدأ أولاً في هذا الفصل بتناول ما دوّنه أهل الأندلس وفق أسلوب التراجم، ثم نأتي في الفصل الثاني على ما دوّنوه وفق أسلوب الحوادث وخلال النطاق الزماني لموضوع هذه الدراسة الممتد من بداية القرن الهجري الخامس حتى نهاية القرن الهجري السابع.

وبما أنّ تدوين كتب تراجم الرجال يعد أقدم ما دوّنه المسلمون وفق أسلوب التراجم، لذلك سنبدأ بتناول ما دوّنه أهل الأندلس في تراجم الرجال خلال القرون الهجرية، الخامس والسادس والسابع، ثم نأتي على تناول ما ألّفوه في تراجم الأنواع الأخرى من المترجمين.

أولاً : تدوين كتب تراجم الرجال في القرن الخامس الهجري:

جاءت كتب تراجم الرجال في المرتبة الأولى في عدد ما ألّفه المسلمون في الأندلس على وفق أسلوب التراجم خلال القرن الهجري الخامس، وهذا متأتٍّ من تزايد أعداد رواة الحديث الشريف في الأندلس نظرًا للأهمية المعروفة للحديث الشريف في حياة المسلمين.

شهد مطلع القرن الهجري الخامس في الأندلس تطورات سياسية أدت إلى فقدان وحدته السياسية، بشروع نيران الفتنة سنة ٣٩٩هـ[٢]، وأسفرت عن إلغاء الخلافة الأموية سنة ٤٢٢هـ، وتشكل ما يعرف بعصر دويلات الطوائف في الأندلس، الذي استمر حتى سنة ٤٨٣هـ، عندما تمكن الأمير يوسف بن تاشفين من عزل ملوك دويلات الطوائف في الأندلس وقيامه بضم الأندلس تحت جناح الدولة المرابطية وحاضرتها مدينة مراكش.

أول من ألف في تراجم الرجال في الأندلس، وكانت وفاته في مطلع القرن الهجري الخامس، هو أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب (ت٤٠٠هـ)، ألف كتابًا

---

(١) حسين، التدوين التاريخي، ص٢٠.

(٢) سوف نعتمد التاريخ الهجري.

بعنوان (التاريخ والتراجم)[١]. وألف حسين بن عبد الله القرشي الأندلسي (كان حيًّا سنة ٤٠٠هـ)، معجمًا حافلاً بأسماء الصحابة عُرف باسم (معجم الصحابة)[٢]. وألّف أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي (ت٤٠١هـ) المعروف بابن المكوى (كتاب الاستيعاب) إلا أنه بعد أن أكمل الأجزاء الخمسة الأولى منه وافته المنية[٣].

اقتصر بعض المصنفين الأندلسيين على تخصيص كتاب لرواة الحديث الشريف من أهل بلده، فألف أبو إسحاق إبراهيم بن شنظير (ت٤٠١هـ)، من أهل طليطلة، كتابًا سماه (تاريخ رجال الأندلس)[٤]، وهو أقدم ما ألّف في القرن الخامس من كتب، على ما يبدو في رجال الأندلس في القرن الهجري الخامس.

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص١٩٠. السيوطي ـ جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (لا. ت)، ج١، ص٣٢٥. والكتاب المذكور مفقود.

(٢) البغدادي ـ إسماعيل باشا محمد أمين (ت١٣٩٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ج١، ص٥٠٩. في ثلاثين جزءًا والكتاب مفقود.

(٣) عياض ـ أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح، أحمد بكير محمود، دار الحياة، بيروت، مكتبة الفكر، ليبيا، (لا. ت)، ج٤، ص٦٣٥، ص٦٣٨. ابن بشكوال- أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ)، الصلة، تح، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج١، ص٥٢، ص٥٣. ابن الغزي – شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، تح سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ج٤، ص٢٧٥.

وفي رواية أن أسم الكتاب المذكور في المتن هو (الاستيعاب في فروع المالكية). ينظر: البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ج١، ص٧١.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٥٠ – س ١٥٢. الذهبي ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ، ج١٧، ص١٥١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧.

ألّف القاضي عبد الرحمن بن فطيس (ت٤٠٢هـ) ثلاثة كتب يأتي في مقدمتها (المصابيح في فضائل الصحابة)، وكتاب (فضائل التابعين)، وكذلك كتاب (الإخوة من المحدّثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين)[١].

إنّ التأليف في فضائل الصحابة جاء بمركز الصدارة من بين كتب الرجال في عدد الكتب المؤلفة في تراجم الرجال في القرن الخامس يدل على أنّ مؤلفي الرجال الأندلسيين أرادوا أن يجعلوا من كتاباتهم هذه ولا سيما كتب تراجم الصحابة، وذكر فضائلهم نوراً يهتدي الناس به في معترك الفتن والاضطرابات التي اندلعت في أواخر القرن الهجري الرابع وبداية القرن الهجري الخامس وما شهدته عقوده الأولى وحتى سقوط مدينة طليطلة سنة ٤٧٨هـ من أحداث وتراجعات سياسية في واقع حال المسلمين في الأندلس[٢].

ومن المؤلم ونحن نتحدث عن التدوين في هذا القرن أن نذكر ما أصاب ذخائر الكتب التي حفلت بها مكتبة قصر الخلافة في قرطبة والتي رعاها الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦) أفضل رعاية، إذ أخرجت الكتب من خزاناتها وتم بيعها في أثناء حصار المستعين والبربر لقرطبة سنة ٤٠٣هـ[٣]، وقد ذكر صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ)[٤] طريقة بيع تلك الكتب التي ذهبت بأبخس الأثمان وأتفه قيمة. وربما كان لكل خسارة نافعة، فإن الوجهة الإيجابية في هذا الحدث أن تلك الكتب تداولها الناس ووصلت إلى أنحاء متفرقة من البلاد الأندلسية، مما أدى إلى

---

(١) أبو إسحاق ـ إبراهيم بن سعيد (ت٤٨٢هـ)، وفيات المصريين، تح، محمود محمد الحداد، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٣٧. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٦٨، ص٤٦٩. ابن فرحون ـ إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت٧٩٩هـ)، الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، بيروت، (لا. ت)، ج١، ص١٥٠. التليدي ـ محمد بن عبد الله، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص٤٨. مائة جزء والثاني في مائة وخمسين جزءاً والثالث أربعون جزءاً. وكلها في مفقودة.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٤٩ ـ ص٥٢. ابن بسام ـ أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ق١، ج١، ص٣٥. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، العصر الأول، ق٢، ص٧٠٥.

(٣) ابن خلدون ـ عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار العلم للملايين، بيروت، ج٤، ١٤٦.

(٤) طبقات الأمم، وضع المقدمة محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ص٨٧.

إفادة أعداد كبيرة من طلبة العلم، وكان تفرق تلك الكتب بمثابة عامل أسهم في تطور الحركة الفكرية والتدوين التاريخي في الأندلس خلال القرن الهجري الخامس، ولم تعد قرطبة الوحيدة من بين مدن الأندلس منارة العلم، بل أسهمت جميع مدن الأندلس بالعلوم والآداب.

وبذلك نذهب إلى القول بأنّ هذه الاضطرابات السياسية كانت عاملاً من عوامل ازدهار الحركة الفكرية وتطورها في الأندلس في القرن الهجري الخامس[١]، لكن الوجه السلبي والمؤلم لهذه الاضطرابات من الناحية الفكرية أيضًا، مقتل عدد من العلماء الذين أسهموا بشكل كبير في الحياة الفكرية في الأندلس وفي مختلف الميادين، وفي مقدمة هؤلاء العلماء العالم والمؤرخ المشهور ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ) صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس[٢].

وغادر أكثر العلماء قرطبة إلى المدن الأخرى، وبذلك شكلوا نورًا ساطعًا أضاء في سماء تلك المدن، وكان كثير منهم سببًا لنهوض النشاط الفكري والعلمي فيها.

استمر التدوين في تراجم الرجال في عقود القرن الهجري الخامس، وممن ألف في هذا الميدان أبو عبد الله محمد بن يحيى أحمد بن محمد التميمي المشهور بابن الحذاء (ت٤١٠هـ)، ألّف كتابًا في تراجم الرجال وهو (كتاب التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء) وهو مؤلف في أربعة أجزاء[٣].

---

(١) مطلق ـ ألبير حبيب، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧، ص٣٠٥. أبو مصطفى ـ كمال وليد، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٦٨، ص٦٩.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٣٩٦ ـ ص٣٩٩. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٣٩١ ـ ص٣٩٦. الفتح بن خاقان ـ أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت٥٢٩هـ)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس، تح، محمد علي شوابكة، ط١، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٨٤ ـ ص٢٨٦.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص١٦١. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٧٤٠ ـ ص٧٤٢. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٣٣ ـ ص٧٣٥. وهنا يتبدل بالدال ويقول: الحداء. ياقوت الحموي ـ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، راجعته وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١٩، ص١٠٨، ص١٠٩. ولا يزال الكتاب محفوظًا في عدة نسخ في مدينة فاس بمراكش. ينظر: بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس القرن السابع وحتى الثلث الأول من القرن الحادي عشر، ترجمة: نايف أبو كرم، ط١، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٨٨.

وألف ابن عفيف أبو عمر أحمد بن محمد (ت٤١٠هـ) معاصر ابن الحذاء عدة تصانيف، منها (كتاب الاحتفال في علماء الأندلس)[١]، الذي ترجم فيه للمحدثين كما يتضح ذلك من النقول التي وصلت إلينا وكما يدل عنوان الكتاب عليه، فقد وجدت نقول في كتابي ابن الأبار[٢] وكانت لعلماء ومنهم رواة الحديث، وكذلك في كتاب نفح الطيب[٣].

وألّف أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث المعروف بابن الصفار (ت٤٢٦هـ) كتابًا في التراجم وهو (فضائل الأنصار)[٤].

وألّف أبو عمر بن محمد بن عبد الله بن لب المعافري الطلمنكي (ت٤٢٩هـ) كتاب (فضائل مالك) وكرّس كتابًا آخر (لرواة الأحاديث) الذين ذُكروا في موطأ مالك، وسمّاه كتاب (رجال الموطأ)[٥]. وفي الحقيقة أنّ الكتابة والتأليف في موطأ مالك أصبحت أمرًا تقليديًّا بالنسبة إلى أهل الأندلس، وهذا يتضح جليًّا من خلال عناوين الكتب التي ذكرناها والتي سوف نذكرها.

فقد حاز موطأ الإمام مالك مكانة رفيعة ونال قبولاً كبيرًا عند أهل الأندلس وسِواهم، ويرجع التأليف في فضائل الإمام مالك في الأندلس إلى مطلع القرن الهجري الرابع، وفيه تعبير عن استمرار عناية الأندلسيين بمذهب مالك الفقهي ولفت النظر إلى فضائله الشخصية وفضائل مذهبه الفقهي من وجهة نظر مؤلفي كتب الفضائل الأندلسية[٦].

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٣٥. الذهبي، سير أعلام النبلاءج٨، ص٨٣.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥، ج١، ص٢٠٦. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ج١، ص٨. ج١، ص٢٢، ص٢٣، ص١٦١، ص١٧٨، ص٣٠٣، ص٣٠٧، ج٢، ص١٩٨، ص٢٣٢، ص٣٠٠، ج٣، ص٧، ص١٤١، ج٤، ص٤٢، ص٦٥، ص٨٤، ص٨٦، ص١١٠، ص٢٣٦، ص٢٤٧، ص٢٤٨.

(٣) المقري – شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٢٨هـ-١٩٦٨م، ج٢، ص٦٩٤، ص١١٢٣.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٦١٣، ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٩٨١، ص٩٨٢.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٤٥، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص٥٤٣، ص٥٤٤، والكتابان مفقودان.

(٦) حسين، التدوين التاريخي، ص٢٤.

وممن ألّف في رجال الأندلس أبو بكر محسن بن محمد بن مفرج القرطبي المعروف بالقبشي (ت٤٣٠هـ)، ألّف (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال)[١]، ويشير عنوان هذا الكتاب إلى أنّ القبشي ترجم في كتابه لأعلام رواة الحديث الشريف الذين كثرت الرواية عنهم. وألّف أحمد بن رشيق الأندلسي (ت بعد ٤٤٠هـ) (تراجم كتاب الصحيح للبخاري)[٢]. والحق أنّ الفكر الإسلامي آتى أزهى ثمارِهِ في القرن الهجري الخامس، ومضت الحركة الفكرية في الأندلس بخطى ثابتة إلى الأمام دون أن يكون للتردي السياسي أثر سلبي عليها إلا في حدود ضيقة[٣].

فقد ازدهرت الحركة الفكرية في عصر دويلات الطوائف، وأصبح التخصص واضحًا في ميادين العلوم المختلفة في هذا القرن دون غيره على الرغم من أنّ المجتمع الأندلسي عرف التخصص منذ زمن بعيد، إلا أنّ التأليف في شتى ضروب العلم بالأندلس وصل إلى ذروته منتصف القرن الهجري الخامس وحتى منتصف القرن الهجري السادس[٤].

وأضاف الأندلسيون نوعًا آخر من التصانيف في علم الرجال وهو إضافة أو تعليق على كتب تراجم رجال كانت وفاة مؤلفيها في مطلع القرن الهجري الخامس.

مثال ذلك ما ألّفه محمد بن أحمد بن حسن بن إسحاق (ت٤٥٠هـ) من أهل قرطبة، له تصنيف سمّاه (تعليق على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق)[٥].

ونجد في علماء القرن الهجري الخامس انهم عملوا على تجديد أسلوب فن التراجم وتطوره إلى التأصيل والتحقيق الدقيق، وعن الكتابة التاريخية وعن السير[٦]،

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤، ص٢٢٣. البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٣١. مفقود.

(٢) الحميدي، الجذوة، ج١، ص١٩٥، ص١٩٦. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص٣٣، ص٣٤. مفقود.

(٣) بهجت ـ منجد مصطفى، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، مؤسسة الرسالة (لا. ت)، ص٣٤.

(٤) مؤنس ـ حسين، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مج٩-١٠، ١٠، ١٩٦١، ص١٦٦.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣١٥.

(٦) رحمون ـ الحسين العربي، أدباء الأندلس إسهاماتهم وتأثيرهم في الحركة الأدبية العربية خلال القرن السابع والثامن الهجريين، نشر في السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ق٤، ص٢٠٤.

وهذا ما نجده في كتابات ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)[١]، الذي ألّف في مختلف العلوم والمعارف التي بلغت أربعمائة مجلد يشتمل على ما يقرب من ثمانين ألف ورقة[٢].

أما كتبه في تراجم الرجال فجاءت بالمستوى العلمي لابن حزم، فقد كان أكثر دراية وعناية بالحديث، واستطاع أن يصنف مجموعة من كتب التراجم والملاحظ على تراجم ابن حزم أنها أقرب إلى الطبقات، التي هي نوع من أنواع التراجم.

ويشيد السخاوي (ت٩٠٢هـ)[٣] بدور ابن حزم في تدوين علم التراجم. وقد قدّم ابن حزم مؤلفات عديدة في علم الرجال أولها كتاب (أسماء الصحابة والرواة وما لكل واحد منهم من العدد)[٤].

وكذلك كتاب (تسمية شيوخ مالك)[٥] وكتاب (مراتب العلماء وتواليفهم)[٦] وكتاب وكتاب (المفاضلة بين الصحابة)[٧]، وله أيضًا كتاب (عدد ما لكل صاحب في مسند بقي)[١].

---

(١) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٧٥، ص٧٦. الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٣٨٩. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥. الضبي ـ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج٢، ص٥٤٣. ابن خلكان ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨، ج٣، ص٣٢٥.

(٢) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٧٦. ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين (ت٩٠٢هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح، فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦، ص٣٣٥، ص٣٣٨.

(٤) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، تح، سعيد عبد الحميد السعدلي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (لا. ت)، ص٣٣ – ص١٠٠. ونشرت أيضا ضمن كتاب ينظر: ابن حزم– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ)، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، إحسان عباس وناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦، ص٢٧٥ – ص٣١٥.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٠٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦.

(٧) ابن حزم، المفاضلة بين الصحابة، تح، سعيد الأفغاني، دمشق، ١٩٤٠، ص٥١ ـ ص٦٠.

إنّ التفكك السياسي بعد الوحدة التي صنعتها قرطبة يعد من أزهى العصور الإسلامية في الأندلس في الميادين الحضارية ومنها التدوين التاريخي، إذ أخذ التراث الأندلسي يؤتي أكله في مختلف العلوم التجريبية[٢].

وعلى الرغم من تدهور الأوضاع السياسية في عصر دويلات الطوائف وتمزق المجتمع الأندلسي فأن روح العلم كانت مبثوثة، وراياته بقيت مرفوعة[٣].

وواقع الأمر أنّ التوسع والتعمق كانا سمة العصر، فالقرن الهجري الخامس هو امتداد للقرن الهجري الرابع من الناحية الفكرية والثقافية، ويعد من أزهى عصور الأندلس ثقافة، لذلك لم يكن ابن حزم وحيد عصره من حيث التأليف والتصنيف في مختلف العلوم، لذلك نجد في هذا القرن عالمًا آخر نافست شهرته الثقافية والعلمية شهرة ابن حزم وهو ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)[٤]. كان عالمًا بارعًا في علم الحديث والرجال، وقد صنف في تراجم الرجال مؤلفات عديدة منها: كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، رتّبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدم إلى مثله أحد، وهو سبعون جزءًا[٥]، وكان عندما يشرح الحديث يقدم له بترجمة موجزة لرجال السند الذين روى عنهم الإمام مالك إلى رسول الله

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦. وانظر: حماية ـ محمود علي، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، القاهرة، ١٩٨٣، ص٧٠ ـ ص٨٤.

(٢) عبد البديع ـ لطفي، الإسلام في إسبانيا، ط٢، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٩، ص١٠.

(٣) الحجي ـ عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي في الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٧٦، ص٤١٥ ـ ص٤١٦.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ٥٨٦. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠. ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٥٧٣. الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٦٦٠.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. بالنثيا – انخل غونثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين نصار، ط١، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٥، ص٣٩٨. الكتاب مطبوع في ٢٠ مجلدًا.

ﷺ[١]. وله كتاب (الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار)[٢].

ويذكر أحد المؤرخين[٣] أنّ هذا الكتاب هو اختصار لكتاب التمهيد. أما أهم ما ألّف في تراجم الرجال فهو كتابه المشهور (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)[٤]، ضم ما يقارب ٣٥٠٠ ترجمة[٥]. وكتاب (الاستغناء من أسماء المشهورين من حملة العلم والكنى)[٦].

وتعدت عناية ابن عبد البر بالرجال والتدوين فيها إلى ضبط إنجازه تأليفًا في الكنى والألقاب، وذلك لظهور مشاكل في ضبط الأسماء وتميزها بسبب كثرة رواة الحديث واشتهار بعضهم بألقابهم أو بكناهم، فيرد ذكرهم بأسمائهم مرة، ويُغْفَل في مرة أخرى، ويكتفي باللقب مرة أو بالكنية، ولئلا يقع الالتباس ويظن الشخص الواحد المذكور مرة بكنيته وأخرى باسمه أنه شخصان، لذلك وُجدت مثل هذه المصنفات

---

(١) ابن عبد البر ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حقق منه عشرة أجزاء، نشر وزارة الأوقاف المغربية، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ج١، ص٩٣، ص٩٤، ج٢، ص٢٧، ص٦٤، ص٦٦، ص٢٥٧، ج٣، ص١، ص٢٤١، ص٢٧٢.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠، ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٩٧٣. الكتاب مطبوع، تح، علي النجدي ناصف، ط١، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ج١، ص٥٧.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، صحح عن النسخة القديمة في مكتبة الحرم المكي تحت أمانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ج٣، ص١١٢٩.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٥٧٤. حاجي خليفة ـ مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ج١، ص٨١. سزكين ـ يوسف إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مصر، ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٩م، ص١٥٩ ـ ص١٦٠.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح، محمد علي البجاوي، مصر، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م، ج١، ص٢٠.

(٦) ابن خير الاشبيلي- أبو بكر خير بن عمر الأموي (ت ٥٧٥هـ)، الفهرست، تح، ابراهيم الأبياري، ط١، القاهرة – بيروت، ١٩٨٩م ج١، ص١٠. العباسي ـ صاحب جواد مطرود، الإمام ابن عبد البر وجهوده في الحديث، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ص٢٠٥. وقد ذكر أنه نشر محققًا في أطروحة دكتوراه مقدمة من الطالب عبد الله مرصول السوالمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الشرعية، فرع الكتاب والسُّنّة، ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ.

تختص ببيان اسم من عُرف بهذا النوع من التآليف التي تخدم علم الرجال بكنيته أو كنية من عرف باسمه، وابن عبد البر من الذين عنوا بالتأليف بهذا النوع من التآليف التي تخدم علم الرجال[١]. كما ألّف كتاب (ترجمة الإمام مالك بن أنس)[٢] وكتاب (الذبّ عن عكرمة البربري)[٣] وكتاب (محن العلماء)[٤]. وله كتاب (مسند ابن عبد البر)[٥].

كما ألّف معاصر ابن عبد البر وواحد من أعلام القرن الخامس من المشاهير في الأندلس ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) كتاب (تراجم الصحابة)[٦].

وسرعان ما دبَّ الشقاق بين أمراء الطوائف وبدأت سلطتهم السياسية تضعف، بل شهدت أسوأ مراحلها منذ عام ٤٧٨هـ، وذلك عندما بدأ الأمراء الاستعانة بملوك الإفرنجة في نزاعاتهم مقابل تنازلات كبيرة، فهذا مما جعل الحالة الفكرية تتدهور بعض الشيء، إذ نجد أن عدداً من العلماء بدأوا يمهدون لعبور المرابطين إلى الأندلس، ولا سيما أنهم أصبحوا أصحاب القرار في الأندلس، وانتهت دويلات الطوائف عام ٤٨٤هـ، وبدأ المرابطون بالعبور الذي كان آخره عبورهم الرابع سنة ٤٩٠هـ، وبذلك نجد أن بعض العلماء عاصروا مدة حكم ملوك الطوائف ومطلع حكم المرابطين الذين احتل

---

(١) العباسي، الإمام ابن عبد البر، ص٢٠٦.

(٢) وهو مخطوط، موجود في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. : ينظر: فهرس مخطوطات الرباط، ص٧٣.

(٣) هو مولى ابن عباس (ت١٠٧هـ)، اتهم بأنه من الخوارج، وأنه يكذب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، إلا أن ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) قال عنه بأنه ثقة، إلا أن ابن عبد البر ذهب إلى القول الأول، وقد أحال ابن حجر عن هذا الكتاب. ابن حجر – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦ هـ، ج٧، ص٢٧٣.

(٤) ابن قيم الجوزية – أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الزرعي (ت٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد نعبد وإياك نستعين، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ج٢، ص٣٠٢. خصصه الإمام ابن عبد البر لما تعرض له الصحابة من محن مضافاً إليه محن العلماء. الكتاب مفقود.

(٥) الخزاعي ـ أبو الحسن علي بن محمد التلمساني (ت٧٨٩هـ)، الدلائل السمعية على ما كان على عهد رسول رسول الله ﷺ في الحِرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح، أحمد محمد سلامة، ط١، القاهرة، ١٩٨١، ص٧٤١.

(٦) ابن حيان ـ أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح، عبد الرحمن الحجي، بيروت، ص١٤. ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤٧، ص٢٤٨. زناتي ـ أنور محمود، المجتمع الأندلسي في القرن الرابع الهجري من خلال شهادة مؤرخ معاصر (ابن حيان القرطبي)، مجلة المؤرخ تصدر عن جمعية ليون الأفريقي للتنمية والتقارب الثقافي، ع٤، يونيو، ٢٠٠٩، الموقع الإلكتروني، Magazin-histoire. blogspot. com.

العلماء والفقهاء دورًا بارزًا في دولتهم[١]. وهذا يعني أنّ تغييرًا حصل في مسار الحركة الفكرية في هذا القرن، إذ نجد أنّ العلماء هم أصحاب التصرف في أمور البلاد وتقدير زمام أمورها، وهذا يعني انهم نالوا منزلة عالية بعلمهم[٢]. في حين لاحظنا أن أكثر العلماء ابتعدوا عن مجرى الأحداث السياسية في عصر دويلات الطوائف، ولم تتقطع حركة التأليف في هذه المرحلة.

وألف أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ) مؤلفات في تراجم الرجال منها (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث والأدب)[٣] ترجم لنحو ٦٣٠ راوياً من رواة الحديث الشريف.

من المآخذ على تراجم الحميدي أنها كانت مختصرة للرواة أو الفقهاء والعلماء والأدباء مع ذكر تاريخ الوفاة وشيء من الأخبار دون مراعاة خطة محكمة في إعطاء الصورة الحقيقية أو القريبة إلى الحقيقة عن المترجم، ورغم ما يبذله المصنفون من دقة وحذر وتحرٍّ في أخبارهم وتراجمهم، فهي تتعرض للخطأ بسبب التحريف والتصحيف في أثناء التدوين أو إعادة التدوين[٤].

وألّف أبو الوليد هشام بن أحمد الوقشي الطليطلي (ت٤٨٩هـ) ذيلاً لكتاب الاستيعاب لابن عبد البر[٥]، ومنه نقول في كتاب الإصابة[٦] وكتاب «تهذيب الكنَى الكنَى لمسلم»، الّذي سمّاه «عكس الرُّتْبة عكس وقلب المعنى في الأسماء والكنى»

---

(١) ابن عذارى- أبو عبد الله محمد المراكشي (ت٧٧٤هـ)، البيان المغرب، ط١، ليدن، (بلا. ت)، ج٣، ص٣٩١. لسان الدين بن الخطيب ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت٧٧٦هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح، سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ج٢، ص٢١٩ ـ ص٢٢٥.

(٢) ضيف ـ شوقي، عصر الدول والإمارات الأندلس، ط٣، دار المعارف، مصر، ص٣٩، ص٤٠.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨١٨ ـ ص٨٢٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٨٢. ابن سعيد ـ علي بن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ)، المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥، ج٢، ص٤٦٧. وسوف نذكر هذا الكتاب ضمن كتب تراجم الأدباء ومرة أخرى في كتب الأخبار لما تضمنه هذا الكتاب من المواضيع الثلاثة في تراجم رجال وولاة وأدباء. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٧٦ ـ ص٩٤.

(٤) رحمون، أدباء الأندلس، ص٢٠٤.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٣٦.

(٦) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تح، علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، القاهرة، (لا. ت)، ج٥، ص٥٥٠.

لكتاب مُسلم فِي الأسامي والكنى. تناول فيه تهذيب كتاب الكنى وترتيبه للإمام مسلم وبين مواضع وهم فيها الإمام رحمه الله[١].

في أواخر القرن الخامس الهجري ألّف أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ) كتاب (تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين) مما يشير إلى عناية أهل الأندلس بالصحيحين ورغبة هذا العالم بخدمتهما بتقييد ما رآه مهمًّا ولم يذكره الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) والإمام مسلم (ت٢٦١هـ)، ورغب في التنبيه على المشكل في رواة صحيحهما.

وللغساني الجياني المذكور كتاب آخر صنفه في (الكنى والألقاب)[٢]. هذا فضلاً عن تذييله على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، فقد ذكر السهيلي(ت٥٨١هـ) في الروض الأنف[٣] «عن أبي علي الغساني أنّ أبا عمر بن عبد البر قال له: أمانة في عنقك متى عثرت على اسم من اسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته كتابي في الصحابة» يعني الاستيعاب.

مما يشير إلى استمرار عناية الأندلسيين بالتنبيه والتوضيح للمشكل في رواة الحديث الشريف ولا سيما ذلك الإشكال الذي يأتي من تماثل الأسماء والكنى مع الاختلاف في حقيقة الراوي الذي قد يحسب راويًا واحدًا مع أنهما راويان وإن تماثلا في الكنية واللقب، ولا شك فإن علماء الحديث الشريف في الأندلس وسواها كانوا عمليين، فحيث يشعرون أن تلامذتهم أو رواة الحديث في أزمنتهم يقعون في اللبس

---

(١) مسلم – مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، الكنى والأسماء، تح، عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط١، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص٢٤. مقدمة المحقق. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عمر عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ج٣٣، ص٣٢٧. ابن ناصر الدين – محمد بن ابي بكر الدمشقي(ت٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت١٩٩٣م، ج١، ص ٢٠٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٣٣، ص٢٣٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٤٨ ـ ص١٥١. ابن العماد الحنبلي – أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م ج٢، ص٢٣١. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٤٠٢.

(٣) عبد الرحمن بن عبدالله(ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح، عمر عبد الستار السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ج٣، ص٤٤٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص١٥٠.

في معرفة رواة الحديث ولأي سبب كانوا يؤلفون الكتب أو الرسائل لترفع ذلك اللبس فتسهل على طلبة العلم الإتقان، وتسهم في حفظ الحديث في سلاسل إسناده.

إنّ المتتبع لحركة التدوين التاريخي في القرن الهجري الخامس يجد أنها بلغت ذروتها في مجال التأليف، فقد ورثت دول الطوائف تراثًا إسلاميًّا ضخمًا، مما اجتمع لها في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري بالأندلس، ومما انتقل إليها على يد المشارقة عن طريق الرحلات العلمية، إذ كان الامتزاج الفكري قائمًا بين مراكز الحضارة الإسلامية، وغير خاضع للتفكك السياسي، بل إنّ الأمر مغاير تمامًا للحالة السياسية، فقد انتشرت ظاهرة التنافس الثقافي بين ملوك الطوائف، وكان للاضطراب السياسي دوره في هجرة العلماء من بلد إلى بلد[١]، مما ساعد على التبادل الفكري والثقافي في أنحاء بلاد الأندلس.

وبتأثير هذا الميراث الفكري والثقافي والعوامل الأخرى ازدهرت حركة التأليف في عصر الطوائف بصورة خاصة وفي القرن الهجري الخامس بصورة عامة، فقد استمر عهد دويلات الطوائف ما يزيد على ثلاثة أرباع القرن من ٤٢٢هـ ـ ٤٨٣هـ، لذلك عندما بدأ عهدهم نجد أنّ كثيراً من العلماء عاش بداية حياته في ظل الخلافة الأموية، وأما نضجهم العلمي والمعرفي من تأليف ونشر كان في عهد ملوك الطوائف، بلغ عدد ما أُلّف في تراجم الرجال خلال القرن الهجري الخامس ٣٤ كتابًا.

ثانيًا: تدوين كتب تراجم الرجال في القرن السادس الهجري:

واصلت الحركة الفكرية بصورة عامة تقدمها في الأندلس خلال القرن الهجري السادس، الذي يعد امتدادًا طبيعيًّا للتطور والازدهار الفكري والعلمي الذي شهده القرن الهجري الخامس، إذ شجع أمراء دويلات الطوائف الحركة الفكرية، ولما قامت دولة المرابطين في الأندلس لم يبلغ لديهم تشجيع التأليف عامة ما بلغه في بلاط ملوك الطوائف[٢].

وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد أنّ سلاطينهم فتحوا أبوابهم في مراكش للعلماء الأندلسيين واختاروا عدداً منهم لرياسة دواوينهم. وقد ازدهرت في عهد المرابطين

---

(١) الكعاك ـ عثمان، مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر، طبع معهد الدراسات العربية، ١٩٨٥، ص١٦.

(٢) عباس ـ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص٦٢.

العلوم اللغوية وعلوم الدراسات الإسلامية، وشجع حكام المرابطين في الأندلس الحركتين العلمية والأدبية[١].

أصبحت الصلة وثيقة بين المغرب والأندلس منذ أن أصبحت الأندلس تابعة للمغرب الأقصى في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. وقد وقف أمراء المرابطين وقادتهم على الحركة الفكرية المزدهرة في مدن الأندلس المختلفة، مما دفعهم للاستفادة من خبرات العلماء وقدراتهم، فاتخذوا منهم الوزراء والكتاب والقضاة وغير ذلك من مناصب الدولة المختلفة التي أوكلوها لهم[٢].

إنّ كثرة المصنفات الأندلسية في تراجم الرجال التي احتلت المرتبة الأولى في القرن الهجري الخامس، حافظت على نصيبها الوافر في القرن الهجري السادس. وما يلاحظ على مؤلفي تراجم الرجال في هذا القرن أن أكثر اهتماماتهم جاءت منصبّة على إكمال ما أُلّف في القرن الهجري الخامس من مؤلفات، لذلك نجد الكتب المعنونة بالاستلحاقات أو الذيول أو بما عُرف بالاستدراكات سمة لما أُلّف في تراجم الرجال في القرن السادس. وهذا يدل على تقدير مؤلفي هذا القرن لجهود العلماء في القرن الهجري الخامس في خدمة علم التراجم، ورأوا مواصلة ما وضعه السابقون من قبلهم، فضلاً عن ذلك أصبح تقليدًا لدى أهل الأندلس في مواصلة وضع المصنفات التاريخية من تراجم وغيرها.

أول من يذكر في هذا القرن ممن كان عارفًا بأسماء الرجال أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان المعروف بابن فتحون الأريولي (ت٥١٩هـ) الذي ألف كتابين ذيّل واستدرك فيهما على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، أولهما ذكرته المصادر باسم (التذييل) أو (الاستدراك) أو (الاستلحاق على كتاب الاستيعاب)، وهو في سِفرين، ووصف بأنه كتاب حسن، وكتابه الثاني جاء بعنوان (أوهام كتاب الصحابة)[٣]،

---

(١) ضيف، عصر الدول والإمارات في الأندلس، ص٤٠، ص٤١.

(٢) علي ـ حسن علي، حضارة الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠، ص٤٤٥، ص٤٤٦.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٨٤٠، ص٨٤١. ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٥٩. ابن الأبار، معجم أخبار القاضي الصدفي، تح، إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ص١١٤ ـ ص١١٦. البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٧٣. وذكر اسم

وموضوعه واضح وهو أنه ينبه به على ما ورد في كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر من أوهام.

وألّف عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع (ت٥٢٢هـ) كتاب (المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج)(١).

استمرت الحركة الفكرية في الأندلس في تقدمها في نهاية عصر المرابطين وفي عصر الموحدين . وهذا التقدم وثيق الصلة بما كانت عليه الحركة الفكرية الفصل في الأندلس في العصور السابقة على عصر المرابطين . ان المراحل التي مرت بها الحركة الفكرية العربية الإسلامية في الأندلس أشبه بسلسلة منتظمة الحلقات، بدأت بدخول الإسلام إلى الأندلس، وانتهت بخروج المسلمين منه، وكل حلقة تمثل مرحلة زمنية معينة، إلا أنها تؤدي إلى الحلقة التي تليها دون فصل بين هذه الحلقات، وإن كانت كل مرحلة تتميز بازدهار اتجاهات معرفية بعينها(٢).

فالحركة الفكرية في عهد المرابطين امتداد للحركة الفكرية واستمرار لها في عهد دول الطوائف، وكذلك الحال بالنسبة إلى الحركة الفكرية في عصر الموحدين، فهي استمرار لعصر المرابطين، إذ إنّ الازدهار الفكري في عصر الموحدين ما هو إلا ثمرة جهود المرابطين في تشجيع العلم والعلماء، فالعالم لا يولد بين يوم وليلة، ومعظم المفكرين والعلماء الذين ظهروا في بداية عصر الموحدين ولد معظمهم وعاش معظم عمره وتلقى العلم مع بداية دخول المرابطين للأندلس(٣).

وربما أثار انتباهنا قلة ما أُلف في تراجم الرجال في عصر المرابطين، وهذا يعود إلى ثقافة المرابطين الذين شجعوا علماء الفقه على تبني المذهب المالكي الذي فاق على العلوم الأخرى، وكذلك ظهور الاهتمام بعلم الكلام(٤). لذلك نجد اختلافًا في

كتابه (استلحاق على الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، كما ذكر وفاته (٥٢٠هـ). بالنثيا، تاريخ الفكر، ص١٥٩٧. وهو مفقود.

(١) الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، اعتناء: محمد يوسف، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢، ج٥، ص٣٥٦. ا الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٧١. بن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٨١.

(٢) دندش ـ عصمت عبد المجيد، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠هـ: ٥٤٦هـ/١١١٦م: ١١٥١م)، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص٣٤٩.

(٣) دندش، الأندلس، ص٣٤٩.

(٤) كنون ـ عبد الله، النبوغ المغربي، الرباط، (لا. ت)، ج٢ ، ص٧١.

الاتجاهات الفكرية بين عصر المرابطين وبين عصر الموحدين، ولا سيما المذهب المالكي الذي لم يحظَ بتأييد من الموحدين لا بل نجد أنّ عبد المؤمن الموحدي (٥٤١-٥٥٨ هـ) يأمر بحرق كتب الفروع[١].

وألف عبد الله بن علي اللخمي المري الأندلسي المعروف بالرشاطي (ت٥٤٢هـ) كتاب (استدراك) على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر[٢].

ومن أعمدة الحياة الفكرية في الأندلس في تلك المرحلة القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)[٣]، والذي تولى قضاء سبتة في عصر المرابطين وبعد زوال حكمهم، و قد لبى دعوة الموحدين ودخل في طاعتهم، ثم رفض المواصلة في طاعتهم، لكنه ما لبث أن بايعهم مرة أخرى[٤].

عكف القاضي عياض على التأليف والتصنيف فضلاً عن توليه القضاء، فقد ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات، ولعله أفاد كثيرًا من تلك الحقبة التي ترك فيها القضاء، وقد أصاب كتبه ما أصاب حياته من اضطراب وقلق، ونتج عن ذلك فقْد عدد كبير منها، كما وقع اختلاف في تحديدها وتحديد أسماء بعضها[٥].

لعل أول ما يُذكر للقاضي عياض من مؤلفات في تراجم الرجال كتابه المشهور (ترتيب المدارك لمعرفة أصحاب مالك)[٦]، وهو أضخم مؤلَّف في طبقات

---

(١) ابن أبي زرع ـ أبو الحسن علي بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس، فاس، ١٩٧٣، ص١٩٥.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٣٠٧.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٦٠، ص٦٦١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص٤٨٣ –ص٤٨٦. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص١٠٠ – ص١٠٣. المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح، مصطفى السقا وآخرين، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م، ج١، ص٢٣ ـ ص٣٩.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٦٠.

(٥) العمري ـ أحمد جمال، السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨، ص٥٩، ص٧٠.

(٦) ابن عياض ـ أبو عبد الله محمد (ت٥٧٥هـ)، التعريف، تح، محمد بن شريفة، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب (لا. ت)، ص١٣٤. المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٩٢.

المالكية[١]. ويتلوه كتاب آخر لا يختلف في الأهمية عما سبقه وهو كتاب (مشارق الأنوار على صحيح الآثار)[٢].

وألّف أيضًا كتاب (السيف المسلول على من سبّ أصحاب الرسول)[٣] وكتاب (تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض)[٤] وكتاب (جمهرة رواة مالك)[٥].

ألّف إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن الأمين الطليطلي (ت٥٤٤هـ) استدراكًا على أبي عمر بن عبد البر في الصحابة سماه (الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام)[٦].

وألّف أبو الوليد الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن فيدة الليثي (٥٤٦هـ) كتاب (طبقات المحدّثين)[٧].

وألّف الفزاري علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الغرناطي (ت٥٥٧هـ) المعروف بالنفزي كتابين في الرجال الأول (الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام) سِفران، والثاني (تبين مسالك العلماء في مدارك الأسماء)[١].

---

(١) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٣٩٨.

(٢) ابن عياض، التعريف، ص١٣٣. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه وقدم له: يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٤، ص١٨٨ - ص١٩٤. وهو مطبوع في المغرب ١٣٢٨هـ، ويدل هذا الكتاب على مكانته العلمية وعظم مكانته في فنون الرواية، إذ قام بتحقيق نصوص الموطأ والصحيحين، فعمد إلى المتن وأسماء الرجال وكناهم وألقابهم، فرتب ذلك على المعجم. العمري، السيرة النبوية، ص٨٩.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠١٨. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠٥.

(٤) العمري، السيرة النبوية، ص١٠٥. وقد عثر على هذا الكتاب في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ونشر بتحقيق محمد الطالبي وطبع بتونس، ١٩٦٨، ولم يرد ذكره في المصادر التي ترجمت له.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص١٣، ص١٤، ص٧٤، ج٢، ص١٧٠. إذ أحال عليه القاضي عياض مرات عديدة في كتابه المذكور.

(٦) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٧٠ - ص٧١. وهو مخطوط في المكتبة التيمورية بالقاهرة.

(٧) الذهبي، المعين في طبقات المحدّثين، تح، همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان، الأردن، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٤١٧، ص٤١٨. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٢٠. عنان، دولة الإسلام عصر المرابطين، ص٤٦٠.

ألّف يوسف بن محمد بن مقلد الأندلسي (ت٥٥٨هـ) ذيلاً على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر اسمه (الارتجال في أسماء الرجال)[٢].

واكتمل هيكل التدوين التاريخي على يد العالم المشهور ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) الذي ألّف عدة تصانيف منها كتابه المعروف (الصلة في تاريخ العلماء)[٣]، الذي ترجم فيه لأنواع عدة من المترجمين، ترجم فيه لرواة الحديث الشريف وترجم فيه للفقهاء والقضاة والأدباء والشعراء، حاله كحال كتاب الجذوة للحميدي (ت٤٨٨هـ)، وكتاب الصلة ذيل أكمل به ابن بشكوال تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ)، وله كتاب آخر اسمه (تاريخ أصحاب الأندلس من فتحها إلى زمانها)[٤].

وذيّل يوسف بن أبي عبد الله بن عبد الله بن سعيد ويسمى عمر بن عياد (ت٥٧٥هـ) على كتاب الصلة لابن بشكوال[٥]. ظاهرة الذيول والاستدراكات أصبحت سمة التدوين التاريخي في القرن الهجري السادس. ولربما رغب عدد من الأندلسيين بالحفاظ على ما تم تأليفه في القرن الهجري الخامس. ولأهمية كتاب الاستيعاب نجد كثرة الذيول عليه . فمثلاً نجد ابن عبد البر مؤلف كتاب الاستيعاب وضع امانة على من يجد اسماء لم يضمنها كتابه يضعها في المكان المناسب أي انه أوصى بالتكميل او التذييل على كتابه .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٤٩.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦١. الكتاني ـ عبد الحي (ت١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (لا. ت)، ص٢٠٣. وهو مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٤٨. المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٨١.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٧٤. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص١٨١.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج ٤، ص٢١٢. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح، بشار عواد معروف وآخرين، ط١، دار الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٥٥٤.

كما ألّف أبو بكر محمد بن أبي عمر أحمد الخطابي (ت٥٨٢هـ) كتاب (المقتضب من كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة)[١]، وكان قاضيًا ومفتيًا، ولا سيما أنّ هذه سمة غلبت على أكثر المؤلفين في هذا القرن.

ومن مؤلفي القرن الهجري السادس الذي نختتم به هذا القرن من المؤلفين هو أحمد بن عبد الملك بن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ) صاحب كتاب (بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس)[٢] الذي يعد مكملاً لكتاب الجذوة للحميدي (ت٤٨٨هـ)، غير أنّه في حقيقة الأمر هو نقل لكتاب الجذوة إلا في طائفة من الترجمات القليلة التي أضافها الضبي.

بلغ عدد تراجم الرجال في البغية (٦٤٥ ترجمة)[٣]، وقد وقف الحميدي بتراجمه في الجذوة عند وفيات سنة (٤٤٩هـ)، أما الضبي فوصل في كتابه إلى عام (٥٩١هـ)، وهو يضم تراجم موجزة في الغالب.

وبذلك يكون ما تم تأليفه في القرن الهجري السادس هو (١٨) كتابًا، ومما سبق يتضح أن السلاطين الموحدين شجعوا على العلم والعلماء في الأندلس[٤].

فإذا تتبعنا الدراسات المتنوعة التي حصل عليها ولاة الأمر من أمراء المرابطين وخلفاء الموحدين ووزرائهم ثم مسيرة العلم والعلماء، يمكننا أن نلمس الطابع العام للحركة الفكرية التي سادت الأندلس، ومن ناحية أخرى يتضح لنا سبب اهتمامهم بالعلم وتشجيعهم للعلماء في دولتهم، فالأمير يوسف بن تاشفين كان بعيدًا عن التيارات الثقافية، متمسكًا بمذهب الإمام مالك، وساد هذا التوجه بقية الأمراء المرابطين مع تأثر ببعض الأدباء والكتّاب من علماء الأندلس، الذين اتخذ منهم وزراءَ وكتابًا[٥]. فإذا انتقلنا إلى الموحدين وجدنا حرص خلفاء الموحدين على تزويد

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٧٨. سالم ـ سحر السيد عبد العزيز، بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري (أسرة من المولدين بمرسية)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٥٨ ـ ص٦٦.

(٢) ابن عبد الملك ـ أبو عبد الله محمد الأنصاري المراكشي (ت٧٠٣هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ق١، س١، ص٢٦٤ ـ ص٢٦٩.

(٣) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٧٦، ص٢٧٧.

(٤) كنون، النبوغ المغربي، ج٢، ص١٠٣.

(٥) علي ـ حسن علي، الحضارة الإسلامية، ص٤٩٧، ص٤٩٨.

أنفسهم بمختلف العلوم، ابتداءً من الخليفة عبد المؤمن، فقد كان حافظًا للحديث وإمامًا في اللغة والأدب والتاريخ ذاكرًا للتاريخ وأيام الناس[(١)].

ثالثًا: تدوين كتب الرجال في القرن السابع الهجري:

أول من ألّف في تراجم الرجال في القرن الهجري السابع أحمد بن عتيق بن الحسن بن جرج (ت٦٠١هـ) الذي يعرف بالذهبي، ألف كتاب (الإعلام بفوائد مسلم للمهدي الإمام)[(٢)]، كما ألف محمد بن إبراهيم الحضرمي (ت٦٠٩هـ) كتابًا في رجال الموطأ سماه (الدرة الوسطى في السلك المنظوم في رجال الموطأ)[(٣)].

وصنف في تراجم الرجال محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغرناطي أبو القاسم الملاحي (ت٦١٩هـ)[(٤)] كتابًا حافلاً هو (تاريخ علماء البيرة وأنسابهم وأبناؤهم) أظهر فيه اعتناءه بهذا الشأن وحفظه لأسماء الرجال وتمييز طبقاتهم، فقد كان عارفًا بالتاريخ والأنساب، وله أيضًا (استدراك على كتاب الصحابة لابن عبد البر)[(٥)].

وألف في عقود القرن السابع الهجري الأولى كتبًا مختصرة لما تم التأليف في تراجم الرجال في القرون السابقة أو الجمع بينها، من أمثلة ذلك ما ألّفه عبد الله بن عبد العظيم الزهري (ت٦٣٠هـ) وضع كتاب (الاختصار والتقريب في ذكر رجال الموطأ)[(٦)]. وألّف عيسى بن سليمان بن عبد الله الرعيني (ت٦٣٢هـ)[(٧)] كتاب (الجامع في المصنفات الجوامع من أصحاب الصحابة أولي الفضل والأحلام)[(٨)].

وألف سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الغرناطي (ت٦٣٤هـ) كتابًا مفيدًا سماه (الإعلام بأخبار البخاري الإمام)، وله كتاب (ميدان السابقين وحيلة الصادقين

(١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ج٢، ص١٧٠.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٨٥.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٠٠.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٣ ـ ص٤١٩.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٧.

(٦) ابن عسكر – أبو عبد الله (ت٦٣٦) وابن خميس – أبو بكر (ت في حدود ٦٣٩)، أعلام مالقة، تح، عبد الله المرابطي الترغي، ط ١، دار الأمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٤٢.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٢٩.

(٨) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٠. وهو مخطوط في الخزانة الحسينية، الرباط، رقم ٦٩ في مجلد تنقصه ورقتان من أوله. ينظر هامش رقم (٢). ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٢٣٠. ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٥.

بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين)، لم يكمله، ولو أكمله لكان ضعف الاستيعاب لابن عبد البر[١]، وكتاب (المعجم في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة رضي الله عنهم)[٢]. والف الكلاعي كتاب في (أخبار البخاري وسيرته)[٣].

ألف ابن خلفون محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي (ت٦٣٦هـ) عدة كتب في تراجم الرجال منها كتاب (المنتقى في رجال الحديث) في خمسة أسفار[٤].

وكتاب (التعريف بأسماء الصحابة المخرّج حديثهم في الصحيح) وكتاب (المفهم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم) وكتاب (رفع الثمار فيمن رحل من رجال البخاري)[٥]. إن العلماء في القرن السابع الهجري في الأندلس تصوروا أنه لم يعد لهم لهم من مساحة للتأليف الإبداعي أو لم يعد لهم ما يمكن إضافته على ما ألفه أهل القرون السابقة فراحوا يختصرون ما ألفه أسلافهم أو راحوا يجمعون ما تم تأليفه في كتاب واحد . وهم بهذا كانوا راغبين بتيسير الأمر على تلامذتهم .

ولكن السؤال هنا ألم تستمر الرواية للحديث الشريف في الأندلس مما يستوجب التأليف في تراجم الرجال للقرون المتأخرة ؟! نعم لقد استمرت بدليل ما ألف في أعلام مالقة وسواها.

ازدهرت الحركة الفكرية بعد قيام سلطنة غرناطة (٦٣٥هـ)؛ وذلك لأن حكام بني نصر مؤسسي المملكة كانوا من محبي العلم ومشجعيه، لذلك شهد بلاطهم كثير من العلماء ولا سيما أن غرناطة أصبحت الملاذ الآمن لأهل الأندلس عمومًا والعلماء خصوصًا[٦].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠. البغدادي، هدية العارفين، ج٥، ص٣٩٩.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠. وهو جزء كبير.

(٣) ابن الأبار، تحفة القادم، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ\ ١٩٨٦م ، ص٢٠٢.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٢٨ ـ ص١٣١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص١١٤.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٢٩ ـ ص١٣٠. مجلدان.

(٦) فرحات- يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣، ص١٤١، ص١٤٢.

ألف ابن عسكر محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني (ت٦٣٦هـ)[١] كتاب (الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام) ولهذا الكتاب اسم آخر هو (مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخبار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار)، إلا أنّ ابن عسكر لم يكمله لأنه وافته المنية وأتمه ابن أخته ابن خميس[٢].

وكذلك ألف ابن عسكر كتاب (صلة الأعلام للسهيلي) أو (التكميل والإتمام لكتاب التعريف والأعلام)[٣]. وألف أحمد بن أبي عبد الله بن أبي الخليل مفرج الأموي(ت٦٣٧هـ)[٤]. كتاب (اختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين للجرجاني)[٥]، في حين ذكره ابن خير[٦] باسم (الكامل في معرفة الرجال)، وكتاب (المعلم بزوائد البخاري على مسلم)[٧].

ألّف القاسم بن أحمد بن حمد بن سليمان المعروف بابن الطيلسان (ت٦٤٢هـ) مصنفات عدة في تراجم الرجال منها كتاب (زهرات البساتين ونفحات الرياحين في غرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين) ثم اختصره بكتاب سماه (اقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار من بساتين العلماء الأبرار)[٨].

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٤٩ ـ ص٤٥٢. النُباهي ـ أبو الحسن الأندلسي (ت٧٩٢هـ)، المرقبة العليا ، ضبطه وشرحه وعلقت عليه وقدمت له ورتبت فهارسه: مريم قاسم طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ \ ١٩٩٥م، ص١٥٨.

(٢) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٧٣.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤٥. مطبوع بتحقيقين، الأول تحقيق حسن مروة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ \ ١٩٩٧م، والثاني تحقيق حسين عبد الهادي، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٤٨٧ ـ ص٥١٨. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ج١، ص٨٣ ـ ص٨٨.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٥١٢.

(٦) فهرست ابن خير، ج١، ص٢٥٤.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٥١٣. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٨٦.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٧٥، ص٧٦. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٥٥٧. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٩٥٨.

ظهر في آخر النصف الأول للقرن الهجري السابع نوع جديد من التأليف في التراجم، هو الجمع بين كتابين، فقد ألّف عبد الله بن القاسم اللخمي (ت٦٤٦هـ) كتاب (المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي)[١]، وهما كتابان كما سبق أن ذكرنا يحتويان على تراجم كثير من رواة الحديث الشريف، غير أن مؤلفيهما ترجما أيضًا لأنواع كثيرة من أهل العلم مع المحدّثين ولم يقتصرا على نوع واحد من المترجمين، بل إنهما لم يتركا أحدًا من أهل العناية والشهرة في بلديهما إلا وترجما له[٢].

وألف إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الفهري (ت٦٥١هـ) كتاب (التعريف والأعلام في رجال ابن هشام)[٣].

وجمع محمد بن أحمد بن عيسى اللخمي (ت٦٥٤هـ) في كتابٍ له بين (رجال الكتب الستة) للبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، معرفًا أحوالهم وتواريخهم وما ينبغي أن يذكروا به[٤].

وألّف نهاية النصف الأول للقرن الهجري السابع العالم الكبير ابن الأبار أبو عبد الله البلنسي القضاعي (ت٦٥٨هـ)[٥]، ألّف ٤١ كتابًا وصل منها ثمانية كتب فقط[٦]، منها في تراجم الرجال كتاب (الثقا في تمييز الثقات من الضعفاء) اقتصره على الضعفاء من رواة الحديث من أهل الأندلس[٧] وكتاب (التكملة لكتاب الصلة)

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) العبادي ـ عزيز جاسم محمد، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي دراسة في مضمونه العلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩، ص٥٤.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٤٦.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٨، ص١٩.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٣ ـ ص٢٧٥. ابن سعيد ، المُغرب، ج٢، ص٣٠٩ ـ ص٣١٣. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٨٩ ـ ص٥٩٤.

(٦) ابن الأبار، ديوان الأبار، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٥، ص١٧، ص٢١. مقدمة المحقق. وانظر عبد العزيز ـ عبد المجيد، ابن الأبار حياته وكتبه، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥١، ص١٦٩ ـ ص٤٩٤.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨.

أكمل فيه عمل ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) في كتابه الصلة الذي احتوى (٦٤٠) ترجمة للمحدّثين والفقهاء والقضاة والولاة.

ابن الأبار المؤرخ من أشهر مَن ألّف في المعاجم وفي تراجم رجال الأندلس، وابن الأبار واحد من العلماء الذين تأثروا بالظروف السياسية، إلا أنه وقع ضحية لتلك الأحداث، ويوضح بالنثيا[١] ذلك عندما ينقل قول غرسيه غومس: «وكان من الدلائل الواضحة على اضمحلال الأندلس مغادرة الكثير من أعلامه إياه إلى غير رجعة، فلم يعد يخرج الأندلسيون إلى المشرق لطلب العلم ثم يعودون محملين بذخائر علومه، وإنما أصبحوا يرحلون من الأندلس بزاد حافل من المعارف الأندلسية وينشرونها في أقطار عدة، وأهم أولئك جميعًا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الأبار القضاعي»، الذي رحل عن بلاده الأندلس واستقر عند الحفصيين أصحاب تونس.

وألّف أبو العباس أحمد بن فرتون القاضي (ت٦٦٦هـ) كتاب (ذيل ابن فرتون)، وقد ضمنه تلميذه ابن الزبير في كتابه صلة الصلة[٢]. وبذلك بلغ عدد المؤلفات في تراجم الرجال في القرن الهجري السابع (٢٣) كتابًا.

---

(١) تاريخ الفكر، ص١٣٣.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٦١٢. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص٤٢. ينظر: الزاوي ـ محمد صكر هاشم، ابن الأبار البلنسي الأندلسي ومنهجه في كتابه الحلة السيراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩، ص١٢ ـ ص٧٢.

المبحث الثاني

تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في الأندلس

أولاً: تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن الخامس الهجري:

يأتي تدوين كتب التراجم للفقهاء والقضاة في المرتبة الثانية بعد كتب الرجال؛ لأنها تمثل جانبًا مهمًّا في التدوين التاريخي، ووجه الأهمية فيها أنها تسلط ضوءًا على طبيعة الحياة الفكرية في الأندلس بوجه عام، والجانب التشريعي بوجه خاص، ويعود تاريخ ظهور هذا النوع من التدوين إلى القرن الهجري الثالث وهو لعبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ) الذي ألّف كتابه (طبقات الفقهاء والتابعين)[١]. فضلاً عن أهمية الفقيه عند الأندلسيين، ولا سيما أنّ دراستهم الأولى توجهت إلى الفقه وعلومه وكان الفقيه ذا مكانة مميزة لا يدانيه أحد[٢].

وقد تنوعت طرائق عرض المادة التاريخية في هذا النوع من التدوين، فمنها ما يتناول سيرة إمام من أئمة الفقه أو القضاة المشهورين، ومنها ما يخصص للفقهاء أو قضاة مدينة معينة فيعرض طبقاتهم على وفق مذاهبهم أو مشاهيرهم. فضلاً عن ذلك فإنّ تدوين هذه الكتب يعرض لنا الأحداث التاريخية التي كان الفقيه أو القاضي طرفًا فيها، أو حدثت في عصره، وتذكر المؤلفات التي ألفها المترجم لهم، وتوليهم المناصب، وعلاقتهم بالحكام.

ممن دوّن في هذين النوعين من التراجم أحمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول (ت٤٢٠هـ) صنّف في أخبار الفقهاء والقضاة بقرطبة كتابًا مختصرًا[٣]، يحمل عنوان (الاحتفال في أعلام الرجال، مختصر أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة)[٤]. وله كتاب آخر اسمه (المؤتلف في فقهاء قرطبة وقضاتها)[٥]، اعتمد عليه ابن بشكوال كثيرًا في

---

(١) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٤٥٩. الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٧٧.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص١٣، ص١٤. مقدمة المحقق.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٧٤، ص٧٥.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٣١. هدية العارفين، ج١، ص٧٣.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤، ص٧٤، ص٧٥.

تراجم كتاب الصلة[١]، واحتفظ ابن الأبار بمقتطفات من كتب التراجم لابن عفيف في كتابه (الحلّة السيراء)[٢]، ونقل عنه ابن خلكان في وفياته[٣]، والنباهي في مرقبته[٤].

واعتمد ابن عفيف على كتاب تراجم فقهاء قرطبة وقضاتها، الذي ألفه أحمد بن عبد البر (ت٣٣٨هـ)، ولم يبقَ من مؤلَّف ابن عفيف سوى عدد من النقول المتناثرة. وإنه استمر بالتدوين للفقهاء والقضاة على أقل تقدير حتى بلغ العقد الأول من القرن الهجري الخامس[٥].

ألّف أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان الأشجعي المعروف بابن شهيد (ت٤٢٦هـ) كتاب (الاستيعاب في فروع المالكية)[٦]. وألّف الحسن بن محمد بن مفرج القبشي (ت بعد ٤٣٠هـ) كتاب (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال، في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء)[٧]، أخذ عنه ابن حيان (ت٤٦٩هـ)في كتابه (المقتبس)[٨]. (المقتبس)[٨]. ويؤكد بويكا[٩] أن كتاب القبشي الذي أورده تحت عنوان (مهرجان تواريخ الإخبارين البارزين في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء) بأن الكتاب عبارة عن تراجم قضاة قرطبة المتعاقبين، وهو نوع خاص، وأن القبشي اقتبس كثيراُ من أستاذه ابن عفيف (ت٤٢٠هـ) ومن قبله أحمد بن عبد البر (ت٣٣٨هـ)، ويبدو أنّ كتاب القبشي كان في متناول ابن بشكوال الذي استخدمه مصدرًا أساسيًّا لكتاب الصلة[١٠].

وألّف خلف بن مسلمة بن عبد الغفور (ت٤٤٠هـ) كتاب (الاستغناء في أدب القضاة والإمام)[١١].

---

(١) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٢٩.

(٢) ج١، ص٢٠٦ ـ ص٢٠٧، ص٢٠٨.

(٣) ج٢، ص٦٦١.

(٤) ص٦٦، ص٧٧، ص٨٤.

(٥) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٢٩.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٤.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٢٣. مفقود.

(٨) بويكا، المصادر التاريخية، ص١٤٢، ص٢٣٠.

(٩) المصادر التاريخية، ص١٤٢، ص٢٣٠.

(١٠) ج ١، ص٢٤.

(١١) عياض، ترتيب المدارك، ج١، ص٧٠.

ومن مشاهير أعلام الأندلس الذين ألفوا في تراجم الفقهاء ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، ألّف كتابًا تحت عنوان (أصحاب الفتيا من الصحابة ومَن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا»[١].

وألّف معاصر ابن حزم الأندلسي وأحد الأعلام المشاهير أيضًا الفقيه ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) عدة كتب في تراجم الفقهاء والقضاة، منها (الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم)، وقسم الكتاب على ثلاثة أجزاء خصص لكل إمام جزءاً، وكل جزء يحتوي على قسمين، خصص الأول لترجمة الإمام وذكر أهم إخباره وجعل الثاني لذكر تلاميذهم وأخبارهم كما يحتوي كل قسم على مقدمة وخاتمة[٢]، وكذلك كتاب (التعريف بجماعة من فقهاء المالكية)[٣]، وهي رسالة قصيرة ترجم فيها لعشرين فقيهًا من فقهاء المالكية ومن تلامذة مالك وغيرهم[٤]. وخصص ابن عبد البر كتابًا آخر للقضاة سماه (أخبار القضاة)[٥].

من موارد القاضي النباهي المالقي في كتابه (المرقبة العليا) أخذ في عدة مواضع[٦]، كما خصص كتابًا للقاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت٣٥٥هـ)[٧] سماه سماه (أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي)[٨]. وألف كتابًا آخر سماه (أخبار أئمة أئمة الأمصار)[٩].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٤.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩، ص٨١٠. وهو مطبوع باسم (المنتقى في أخبار الأئمة الفقهاء)، طُبع بعناية حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٩.

(٣) العراقي – زين الدين عبد الحكيم (ت٨٠٦هـ) ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص٦٨. تدمري تدمري ـ عمر عبد السلام، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ط١، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ج١، ص٢٧٨.

(٤) ابن عبد البر، التعريف بفقهاء المالكية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، تحت عنوان تاريخ، رقم ٦٢٩، ورقة ١–٥.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩، ص٨١٠. مفقود.

(٦) ص٤٤، ص٥٤، ص٥٥، ص٥٩، ص٦٤.

(٧) وهو قاضي الجماعة بقرطبة كان خطيبًا بليغًا وله مواقف مع الخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠–٣٥٠هـ)، جعلته عالمًا مثالاً للنزاهة والقوة في قول الحق وكان من أهل الاجتهاد. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص١٤٤، ص١٤٥.

(٨) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨٠٩. مفقود، إلا أنّ القسم الثالث من هذا الكتاب موجود مخطوط، وعنوانه (فضائل منذر بن سعيد) ورقة ١٤٩. ينظر تدمري، المعجم الشامل، ج١، ص٢٧٩.

(٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٥٨٧. عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٨١٠. مفقود.

وألّف شيخ مؤرخي الأندلس ابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) كتابًا تحت عنوان (أخبار القضاة)[١]. وترجم الحميدي (ت٤٨٨هـ) في جذوته لعدد من الفقهاء والقضاة.

أخيرًا فقد ألّف أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري (ت٤٨٩هـ) في تراجم فقهاء مدينة طليطلة كتابًا سماه (تاريخ فقهاء طليطلة)[٢].

ويلاحظ على تسمية الكتب التي سبق ذكرها أنه يتقدم تسمياتها لفظة (تاريخ)، مما يشير إلى عناية مؤلفيها في ذكر أخبار من ترجموا لهم فيها من الفقهاء والقضاة واعتنوا بتحديد تاريخ وفياتهم.

نتوقع أنّ المساحات التي خصصوها في كتبهم لتراجم الفقهاء والقضاة كانت واسعة ومتنوعة بأركانها. وبذلك بلغ عدد ما تمّ تأليفه من كتب تراجم فقهاء وقضاة (١٩) كتابًا.

ثانيًا: تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن السادس الهجري:

إن تدوين كتب التراجم المخصصة للفقهاء والقضاة في القرن الهجري السادس هو استمرار لتدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن الهجري الخامس، ومن الناحية الفكرية لا يمكن الفصل بينهما عدا التقلبات السياسية التي شهدتها الأندلس.

حظي فقهاء الأندلس وقضاتها في القرن الهجري السادس بالعناية التامة، لذلك ألفت الكتب التي تخص تراجمهم وطبقاتهم. وكان ممن ألف في هذا الميدان أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن فيرة ابن الدباغ (ت٥٤٦هـ) كتاب (طبقات الفقهاء)[٣]. ويوسف بن عبد الله بن سعيد بن أبي زيد (ت٥٧٥هـ) الذي ألف كتابًا بعنوان (طبقات الفقهاء من عصر ابن عبد البر إلى عصره)[٤].

---

(١) المقتبس، تح، عبد الرحمن الحجي، ص١٤.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٧٣. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٨٠، ص٨١، ويذكره تحت عنوان (تاريخ فقهاء قرطبة) ولا يعرف أنه الكتاب نفسه، ومحتمل أن يكون كتابًا آخر مستقلاً عن الأول. وهو مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٥٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٢.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٢١١، ص٢١٢.

إنّ ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) العالم المشهور ترجم للفقهاء والقضاة من أهل بلده في كتابه (الصلة) فقد ترجم لـ (٧٥٠) من الفقهاء والقضاة من أهل الأندلس. واختصر كتاب (فقهاء طليطلة لأبي جعفر بن مطاهر الأنصاري (ت٤٨٩هـ)[١] بكتاب سماه (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة)[٢].

وأفرد ابن بشكوال لقضاة قرطبة كتابه (أخبار قضاة قرطبة)[٣]. وألف عبد المنعم بن خرس الغرناطي المالكي (ت٥٩٧هـ) كتاب (أدب القضاء)[٤].

وورد في كتاب بغية الملتمس للضبي (ت٥٩٩هـ) (٤٥٣) ترجمة للفقهاء والقضاة من أهل الأندلس، ونجد أنّ عدد ما أُلف في القرن الهجري السادس هو (٧) كتب.

ثالثًا: تدوين كتب تراجم الفقهاء والقضاة في القرن السابع الهجري:

إن تدوين كتب التراجم المخصصة للفقهاء والقضاة في هذا القرن كانت محدودة جدًّا، وربما يعود السبب إلى السياسة التي اتبعها الموحدون في بداية هذا القرن، قبل زوال دولتهم.

ألف أبو طاهر البستي المالقي (ت٦١٢هـ) (كتاب موثقي مالقة وفقهائها)[٥]، نقل عنه ابن عسكر صاحب كتاب (أعلام مالقة) مواضع عدة[٦].

ألّف ابن عسكر (ت٦٣٦هـ) كتاب (أعلام مالقة) الذي أشار في مقدمته[٧] إلى أنه جمع فيه شيئاً من أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم، وابتدأ به محمد بن علي بن خضر المعروف بابن عسكر (ت٦٣٦هـ)، وقد أكمله ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٦هـ)، الذي ذكر فيه (١٧٤) ترجمة لفقهاء وقضاة. وترجم ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) في كتابه (التكملة) لعدد من الفقهاء والقضاة بلغ عدد تراجمهم (٦٢١) ترجمة.

إنّ كتب تدوين القرن الهجري السابع بلغ (٣) كتب فقط.

---

(١) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٧٤، ص٢٧٥.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٥٠.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٥٠. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون، ج١، ص٥١.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج١، ص٣٠٧.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص٤٥، ص٨٤، ص٩٢، ص٩٧، ص١٢٠، ص١٢٣، ص١٣٧... إلخ.

(٧) ص٣٧.

المبحث الثالث

تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في الأندلس

أولاً: تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن الخامس الهجري:

جاء تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن الهجري الخامس بالمرتبة الثالثة بين كتب التراجم التي ألفها علماء الأندلس. ومن أقدم المؤلفات التي ورد ذكرها كانت في طبقات الشعراء بالأندلس، ويعود إلى أبي بكر عُبادة محمد بن عبد الله المعروف بابن ماء السماء (ت٤١٩هـ)، تابع عبادة ابن ماء السماء سلسلة معاجم التراجم الأدبية، فألف كتاب (أخبار شعراء الأندلس)[١]، تضمن أخبار سير شعراء الأندلس، فضلاً عن نماذج من أشعارهم، كما تضمن كثيراً من أخبار الأحداث السياسية التي عاصرها الشعراء الذين ترجم لهم وأنشدوا فيها أشعارهم[٢]. وعنه يقول فؤاد سزكين[٣] بأنه كتاب جيد ويحتمل أنّ قطعًا منه موجودة في كتاب المغرب لابن سعيد.

وألف أبو الوليد بن حبيب الحميدي (ت٤٤٠هـ) كتاب (البديع في وصف الربيع)[٤]، وهو مختارات من الشعر الأندلسي تمم به الكتاب المفقود (كتاب الحدائق) الحدائق) لابن فرج الجياني (ت٣٦٦هـ). يحتوي تراجم الشعراء في قسمه الأول، نقل منه ابن بسام (ت٥٤٢هـ) في ذخيرته والضبي (ت٥٩٩هـ) في بغيته وابن الأبار (ت٦٥٨هـ) في تكملته[٥].

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٦٣، ص٤٦٤. المنجد ـ صلاح الدين، فضائل الأندلس وأهلها (لابن حزم وابن سعيد والشقندي)، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م، ص١٦.

(٢) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٣٢.

(٣) تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، الرياض، السعودية، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٩١م، م٢، ج٤، ص٣٠. وانظر: بروكلمان ـ كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، (لا. ت)، ج٥، ص١٩٦.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٢٤٩.

(٥) بروكلمان، تاريخ الادب العربي ،ج٥، ص١٢٢.

عندما نذكر المؤلفين في تراجم الشعراء لا بد أن يرد ذكر ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، إذ خصص كتابًا لتراجم الشعراء سماه (تسمية الشعراء الوافدين على ابن أبي عامر)[١].

وألف ابن حيان (ت٤٦٩هـ) (أخبار شعراء البيرة) نحو عشرة أجزاء[٢]. وألّف أبو عبيدة البكري (ت٤٧٨هـ) كتاب (الإحصاء لطبقات الشعراء)[٣].

ويبدو أنّ العناية كانت فقط بالأدباء والشعراء، لذلك لم يخصص أي كتاب للغويين أو النحويين.

يتضح مما سبق أن علماء الأندلس وأدباءها لم يُفردوا لتراجم النحويين واللغويين، وإنما أفردوا للشعراء والأدباء حسبُ، وسبب هذا راجع إلى كثرة الشعراء في هذا القرن الذي شغل معظم عقوده عصر دويلات الطوائف في الأندلس الذين شجعوا الشعراء للأسباب المعروفة، وكان منهم مَن هو شاعر مثل المعتمد بن عباد، مع إدراكنا أن كتب التراجم التي ذكرناها لا تترجم فقط لشعراء القرن الخامس الهجري وأدبائه، بل إنّ معظمها يترجم لغيرهم من أهل القرون السابقة، وعليه فلا بد من التماس سبب آخر لهذه الظاهرة، وهي التأليف في تراجم الشعراء والأدباء، ربما يرجع السبب الى أن أمراء دول الطوائف كان لهم طلب على مثل هذه الكتب التي تترجم للأدباء والشعراء، وتذكر أخبارهم وكانت التطورات الاجتماعية في الأندلس والترف المادي الذي كانوا عليه في هذا القرن وراء اشتداد الطلب على كتب التراجم التي تحفل بتراجم الشعراء والأدباء وأشعارهم وأخبارهم.

بلغ عدد ما الف في هذا الميدان (٥) كتب .

ثانيًا : تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن السادس الهجري:

كان نصيب القرن الهجري السادس أوفر في تدوين كتب تراجم اللغويين والأدباء والشعراء، موازنةً بما تم تأليفه فيها في القرن الهجري الخامس.

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص١٧٤.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٤٣٧. السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص٤٩. الزركلي ـ خير الدين، الأعلام، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ج٤، ص٩٨.

أول من يُذكر ابن اللبانة أبو بكر محمد بن عيسى الداني (ت٥٠٧هـ) الذي ألّف كتابه (سقيط الدرر ولقيط الزهر) وهو في أخبار الشعراء[١].

وألّف الأديب المشهور الفتح بن خاقان محمد بن عبيد الله الكاتب أبو نصر (ت٥٢٩هـ)[٢] كتاب (مطمح الأنفس ومسرح التأنس)[٣] وكتاب (قلائد العقيان في محاسن الأعيان)[٤].

وإذا كانت القيمة التاريخية لكتابيه قليلة، فإن قيمتها الأدبية كبيرة، ويشكلان إلى جانب كتاب (الذخيرة) لابن بسام أحسن ما أَلّف الأندلسيون في النثر المسجوع[٥].

ألّف أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (ت٥٢٩هـ)[٦] (الرسالة المصرية)، ذكر فيها ما رآه في ديار مصر من هيئتها وآثارها، ومن اجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الأدب[٧]، وألف كتاب (المُلَح العصرية عن شعراء أهل الأندلس والطارئين عليها)[٨]، وله (حديقة الأدب في شعراء العرب في الأندلس)[٩].

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م٢، ص٦٦. ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٣٣. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٣١.

(٢)ابن العمادالاصفهاني- ابو عبدالله محمد بن محمد (ت٥٩٧هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس)، تح، اذ رتاش اذ رتوش، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١، ج٣، ص٥٣٨ ـ ص٥٤٨. ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص٣٠٨.ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ق٥، ص٥٢٩ ـ ص٥٣١. المقري، نفح الطيب، ج٧، ص٢٩ ـ ص٣٢.

(٣) الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس، ص٣٠٩ ـ ص٣٨٦.

(٤) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح، حسين يوسف طربوشي، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج٢، ص٧٣٩. يقع في مجلدين خصص الجزء الأول في محاسن الرؤساء وأبنائهم، والثاني في (غرر حلية الوزراء والكتّاب البلغاء)، والثالث في أعلام العلماء، والرابع في الأدب والشعراء.

(٥) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٩٨.

(٦) ابن أبي أصيبعة ـ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص٥٠١ ـ ص٥١٥.

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥١٤. وهي مطبوعة بتحقيق، عبد السلام هارون. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٤٣. ابن الأبار، تحفة القادم، لبنان، ص٩، ص١٠.

(٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥١٤. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٢٢٨.

(٩) الأصفهاني، خريدة القصر، ج٢، ص١٤٨. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٢٢٨. لم يصل هذا الكتاب الكتاب إلا أنّ العماد الأصفهاني نقل عنه في القسم المصري وج١١ المختص بشعراء صقلية. انظر ج١١، ص١٤٢، ص١٤٨، ص١٨٤، ص١٨٥.

ولعل أبرز أدباء الأندلس وعلمائها وأسبقهم للتأليف في شعراء الأندلس وأدبائها في القرن الهجري السادس هو ابن بسام الشنتيري (ت٥٤٢هـ)، كان أديبًا عالمًا ناقدًا، وهو صاحب أكبر موسوعة أدبية في القرن الهجري السادس في الأندلس، وهي (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)[١]، وهو من مؤرخي الأدب الذين لهم منهج نقدي واضح المعالم لا يدانيه في هذه المنزلة مؤرخون آخرون، وهو الذي يعتقد أنّ العنصر الخلقي لا بد أن يكون أساسًا في كل نشاط إنساني حتى في الفنون[٢]. ترجم ترجم ابن بسام في الذخيرة لشعراء عصر أمراء الطوائف وأوائل عصر المرابطين وكتّابها بترجمات إضافية، وذكر أخبارًا سياسية واجتماعية عن الأمراء والحكام وأهل الأندلس ومعاركهم مع نصارى الشمال[٣]. وقسم ابن بسام الكتاب على أربعة أقسام، قسم لقرطبة ووسط الأندلس[٤]، وقسم لإشبيلية وأهل الجانب الغربي حتى ساحل البحر المتوسط[٥]، وقسم لأهل الجانب الشرقي في دانية وبلنسية إلى الثغر الأعلى[٦]، ثم قسم رابع خاص بالوافدين على جزيرة الأندلس من المشرق والبلاد المغربية[٧].

وابن بسام له طريقة فريدة في عرض المادة التاريخية، فهو حين يعرض ترجمة لشاعر أو كاتب أو أمير أو وزير يعمد إلى التفصيل مستعينًا بمؤرخ من عصر الطوائف هو ابن حيان (ت٤٦٩هـ) في كتابه المتين وبقدرة تحليلية وبيانية عالية مع ذكر كل ما يتعلق بالأدباء الذين يتحدث عنهم[٨].

---

(١) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤١٧.

(٢) بهجت .، الاتجاه الإسلامي، ص٤٢٨.

(٣) ضيف، عصر الدول ص٥٠٥. وكتاب الذخيرة حققه إحسان عباس في ثمانية مجلدات.

(٤) ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص٣٣ ـ ص٥٦٧. ق١، م٢، ص٥٧٣ ـ ص٩٤٢.

(٥) ابن بسام، الذخيرة، ق٢، م١، ص٥٢٠. ق١، م٢، ص٥٦٣ ـ ص٨٤٠.

(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق٣، م١، ص٩ ـ ص٥٢٩. ق٣، م٢، ص٥٤١ ـ ص٩١٢.

(٧) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م١، ص٧ ـ ص٣٨٠. ق٤، م٢، ص٤٦٥ ـ ص٦٢٧.

(٨) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٥٠٦.

ولم يرتب ابن بسام تراجمه على السنين إلا في الجزء الخاص ببطليوس وما يصاقبها[١]، وإنما رتبها بحسب مكانة المترجم في رأيه، وهو عادة يبدأ بترجمة العالم، ثم يذكر مؤلفات من يترجم له[٢]. ويذكر ابن بسام[٣] في مقدمة الذخيرة دافعه في تأليف كتابه وهي رغبته في التعريف بأهل الأدب الأندلسيين.

وألف محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة (ت٥٤٧هـ) كتابًا كبيرًا في (ملوك الأندلس والأعيان والشعراء بها)[٤].

وألف أبو عمر عثمان بن علي الإشبيلي المعروف بابن الإمام (ت بعد ٥٤٩هـ) كتاب (سمط الجمان وسقيط المرجان)[٥]، وصل به كتاب (مطمح الأنفس وقلائد العقيان) لابن خاقان (ت٥٢٩هـ)، وهو كتاب من نوعهما في أسلوبه في ذكر تراجم الشعراء في عصره وكتابه أشبه بذيل على (المطمح)[٦].

ألف أبو عامر السالمي (ت٥٥٩هـ) كتاب (طبقات العلماء والشعراء)[٧]، نقل منه ابن عبد الملك المراكشي في الذيل وسماه (درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها)[٨].

ومن خلال النقول الموجودة في كتاب الذيل والتكملة[٩] نتعرف على كتاب آخر للسالمي هو (طبقات الشعراء الأعلام في الجاهلية والإسلام إلى هذا التاريخ مرتبًا على حروف الهجاء).

وألف أبو الحسن علي بن سعد الخير (ت٥٩١هـ) كتاب (مشاهير الوشاحين في الأندلس)، سار فيه على طريقة الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ) وابن بسام

---

(١) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٥٠٦.
(٢) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٩٠.
(٣) ج١، ص١٣، ص١٤.
(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٣، ص١٤.
(٥) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص٩٢.
(٦) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٩٨، ص٢٩٩.
(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٧، ص٨.
(٨) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٨، ص٩.
(٩) س٦، ص٩.

(ت٥٤٢هـ) في الذخيرة، وابن الإمام (ت٥٤٩هـ) في سمط الجمان[١]. وله كتاب ثانٍ ثانٍ يحمل عنوان (اختصار العقد الفريد لابن عبد ربه)[٢].

وألّف أصبغ بن أبي العباس (ت٥٩٢هـ) كتاب (تاريخ أدباء مالقة) المسمى (الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام)[٣]، نقل منه في عدة مواضع ابن عسكر في كتاب أعلام مالقة[٤].

وآخر من ألّف في طبقات الشعراء في هذا القرن هو أبو مجد صفوان بن إدريس التجيبي (ت٥٩٨هـ)، ألّف كتاب أدباء الأندلس[٥]، وهو (زاد المسافر وغرة محيا الأدب)[٦].

وربما يتبادر الذهن البعض السؤال الآتي وهو لماذا لم يؤلف في تراجم النحويين واللغويين في هذا القرن أيضًا؟

ولعل السبب يرجع في هذا إلى إن الأندلس في هذا القرن كانت تُحكم من المرابطين والموحدين الذين عرف عن حكامهم تشجيع اللغة البربرية، ولا سيما الموحدين، فقد شجع الخليفة عبد المؤمن اللغة البربرية وجعلها اللغة الرسمية للتخاطب في تلك الحقبة، بلغ عدد ما تم تأليفه في هذا الميدان (١٤) كتابًا.

ثالثًا: تدوين كتب تراجم الشعراء والأدباء في القرن السابع الهجري:

في مقدمة ما ألف في تراجم الأدباء في هذا القرن كتاب (نخبة الأعلاق ونزهة الأحداق في الأدباء) لعمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة (ت٦٠٥هـ)[٧].

وألّف أبو القاسم محمد بن عبد الواحد إبراهيم بن مفرج الملاحي (ت٦١٩هـ) كتاب (تاريخ علماء البيرة)[٨]، وقد أكثر النقل عنه كل من ابن الزبير (ت٧٠٨ هـ)

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص١٨٨. عنان، دول الإسلام، ق٤، ص٦٩٦.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص١٨٨.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٠٨.

(٤) انظر: ص١، ص٣، ص٧، ص٥٥، ص٥٧، ص٦٦، ص٦٧، ص٩١، ص٩٥. . . إلخ.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص١. ابن الأبار، تحفة القادم، ص١١٩.

(٦) أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٠، ص٤٤.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص١٣٥.

(٨) الذهبي، التذكرة، ج٤، ص١٤٠٢، ص١٤٠٣.

) في كتابه صلة الصلة، وابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) في الإحاطة، وأغلب تراجمه مخصص للأدباء والشعراء من أهل البيرة[١].

واختصر محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرعيني (ت٦٢٠هـ) بكتابين منفصلين له: كتاب (المطمح) وكتاب (القلائد) لأبي الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ)[٢]. (ت٥٢٩هـ)[٢]. ويبدو أن كتاب الفتح بن خاقان كان له صدى مؤثر في أوساط المشتغلين بالأدب والمحبين وللشعر في الأندلس، فاختصر الرعيني لهم الكتابين تسهيلاً على الناس في تناول محتوياتهما.

وألّف أبو عمرو سالم المالقي (ت٦٢٠هـ) كتابًا سماه (تقاييد في أدباء مالقة)[٣]، نقل ابن عسكر (ت٦٣٦هـ) كثيرًا منه في كتابه (أعلام مالقة)[٤].

وألف ابن عسكر المذكور كتاب (أعلام مالقة) أو المسمى (الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام) أو (مطلع الأنوار ونزهة الأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرواة والأخبار وتقييد ما لها من المناقب والآثار)[٥]. ولم يُكتب لابن عسكر إكماله فأكمله ابن أخته ابن خميس (ت بعد ٦٣٩هـ)[٦]. ولهذا الكتاب أهمية كبيرة تكمن في كونه يكشف عما كانت عليه مدينة مالقة من علم ونشاط فكري، فقد اختص بتراجم فقهائها وأدبائها[٧].

وألف ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) كتابه المشهور (تحفة القادم في شعراء عصره)[٨]، وقد ترجم في هذا الكتاب لمائة شاعر وشاعرة لم يترجم لهم غيره[٩]،

---

(١) ج٣، ص١٣٦.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٩٦.

(٣) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١.

(٤) انظر: ص٢٠، ص٢١، ص٢٢، ص٤٠، ص٤٧، ص٥٤، ص٦١، ص٦٢. . . إلخ.

(٥) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١١.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٣.

(٧) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٣.

(٨) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٣٠٩ ـ ص٣٤٠. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٣٥. المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٢٠٤. نفح الطيب، ج٢، ص٥٨٩ ـ ص٥٩٤.

(٩) ابن الأبار، تحفة القادم، ص٧ ـ ص٢٤٠.

و(الحلة السيراء في شعراء الأمراء)[١]، وألف (خضراء السندس في شعراء الأندلس من أول فتحها إلى آخر عمره)[٢]، و(إيماض البرق في شعراء الشرق) أي شرق الأندلس[٣]، و(الكتاب المحمدي) جمع فيه شعراء الأندلس الذين لهم اسم محمد[٤].

ألف ابن سعيد المراكشي (ت٦٨٥هـ) كتابًا اسمه (الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة) أو (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة)، خصصه لتراجم لشعراء المائة السابعة [٥]، و(ملوك الشعر)[٦].

وبذلك بلغ ما تم تدوينه من كتب في تراجم القرن الهجري السابع (١٢) كتابًا.

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. والكتاب مطبوع بتح، حسين مؤنس، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. والكتاب مفقود.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. والكتاب مفقود.

(٤) ابن الأبار، ديوان ابن الأبار، ص١٩٠. مقدمة المحقق.

(٥) الكتاب مطبوع، تح، إبراهيم الأبياري، دار المعارف، القاهرة، (لا. ت)، ص١، ص٢.

(٦) الكتبي ـ محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تح، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٩.

المبحث الرابع

تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان وتراجم النساء في الأندلس

أولاً: تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان في القرن الخامس الهجري:

ظهر تدوين تراجم مخصصة للأمراء والخلفاء والأعيان، وقد أبدع الأندلسيون وعلى مر القرون الهجرية الثلاثة في ميدان الترجمة لهذه الأنواع الثلاثة من المترجمين.

يعد ابن حزم (ت٤٥٦هـ) أول من ألف في هذا النوع من التراجم في النطاق الزماني لهذه الدراسة، كتابه الأول (أسماء الخلفاء المهديين والأئمة الأمراء المؤمنين)[١]، وخصص (رسالة في أمهات الخلفاء)[٢]، و (رسالة في النساء)[٣]. وكتاب آخر (غزوات المنصور بن أبي عامر)[٤].

ثانيًا: تدوين كتب تراجم الأمراء والخلفاء والأعيان في القرن السادس الهجري:

استمر التدوين في أنواع هؤلاء المترجمين في القرن الهجري السادس، فألف القاضي أبو بكر العربي (ت٥٤٣هـ) (كتاب أعيان الأعيان)[٥].

وألف محمد بن عامر السالمي (ت٥٥٩هـ) كتاب (بستان الأنفس في نظم أعيان الأندلس) إلى زمانه[٦]. ألف ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) كتابًا يحتوي على تراجم خلفاء وهو (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء)[٧]. والفقهاء)[٧]. وكتاب (تاريخ المعتمد بن عباد) لأبي بكر محمد بن يوسف بن قاسم (ت في القرن ٦هـ) واعتمد ابن الأبار[٨] عليه كثيراً في كتابه الحلة السيراء.

---

(١) الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٥٤٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٥.

(٢) ابن حزم، الرسائل، تح، إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م. ج٢، ص١١٩ ـ ص١٢٢.

(٣) الفيروزآبادي ـ مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، البلغة في تراجم النحو واللغة، تح، محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ، ص١٤٧. مفقودة

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٥. مفقود

(٥) المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٢٥ ـ ص٤٣.

(٦) ابن عسكر، أعلام مالقة، ص١٢.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٢٣.

(٨) انظر: ج٢، ص١٢٠، ص١٢٤، ص١٤٠، ص١٤٥.

المبحث الخامس

تدوين كتب تراجم طبقات الكتّاب في الأندلس

أولاً: تدوين كتب طبقات الكتّاب في القرن الخامس الهجري:

أُلّف كتاب واحد في القرن الهجري الخامس في الكتّاب، وهو كتاب (أعقاب الكتّاب) لأحمد بن جعفر الخولاني الذي يعرف بابن الأبار (ت٤٣٣هـ)[١].

ثانيًا: تدوين كتب طبقات الكتّاب في القرن السادس الهجري:

ثبت لنا من المؤلفات في طبقات الكتّاب في هذا القرن كتابان، الأول كتاب (منهاج الكتّاب) لمحمد بن أحمد بن عامر (ت٥٥٩هـ).

والثاني هو كتاب (زاد المسافر) ألفه أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم (ت٥٩٨هـ) وهو كتاب وهو مخصص لكتاب الأندلس في القرن السادس الهجري[٢] الهجري[٢] وهو إكمال لكتابي ابن خاقان (ت٥٢٩هـ) وابن الإمام (ت٥٤١هـ)[٣].

ثالثًا: تدوين كتب تراجم طبقات الكتّاب في القرن السابع الهجري:

يعود تدوين كتب طبقات الكتّاب في القرن الهجري السابع إلى أبي عمر محمد بن عيشون بن عمر بن صباح اللخمي (ت٦١٤هـ)، إذ ألّف كتاب (تاريخ الكتّاب الأندلسيين)[٤].

وألف أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي الإشبيلي (ت٦٣٢هـ) كتابًا في رسائل كتّاب عصره ترجم فيه لكتّاب عصره[٥]. ألّف إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الفهري (ت٦٥١هـ) كتاب (كنز الكتّاب)[٦]. وألف ابن الأبار كتاب (أعتاب

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٢٥. مفقود.

(٢) ابن الأبار، تحفة القادم، ص١١٩. الكتاب مطبوع.

(٣) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٢٩.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٥٩٩. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٨٢. والكتاب مخطوط.

(٥) ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تح، إبراهيم الأبياري، قرئ على طه حسين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٢٠.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٤٦.

الكتّاب)[١]، وترجم للكتّاب الذين فقدوا مكانتهم وحظوتهم عند الحكام ثم استعادوها، وبهذا الكتاب استعاد مكانته عند المنتصر الحفصي صاحب تونس ثم غضب عليه[٢].

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٥٨٩ ـ ص٥٩٤. عنان، دول الإسلام، ق٤، ص٤٥٥، ص٤٥٦. الكتاب مطبوع .

(٢) ضيف، عصر الدول والإمارات، ص٣٨٧.

المبحث السادس

تدوين كتب تراجم الأطباء في الأندلس

أولاً: تدوين كتب الأطباء في القرن الخامس الهجري:

لم نعرف من مدونات الأندلسيين في تراجم الأطباء والحكماء في هذا القرن سوى كتابين الأول كتاب (أخبار الحكماء) لصاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ)[١]، أما الثاني فهو (نوادر الأطباء)، للحميدي (ت٤٨٨هـ)[٢].

ثانيًا: تدوين كتب الأطباء في القرن السادس الهجري:

لم نعثر على كتب مدونة في تراجم الأطباء في القرن الهجري السادس سوى ما ألفه محمد بن سعد بن زكريا بن عبد الله (ت٥١٠هـ) الذي يحمل عنوان (التذكرة) في الطب والأطباء، وتعرف بـ(السعدية) نسبة إلى مؤلفه[٣].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٨٦. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج٦، ص١٢٨. مفقود.

(٢) المراكشي، المغرب، ج٢، ص٤٦٧. مفقود.

(٣) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٣٤٠.

المبحث السابع

تدوين تراجم برامج الشيوخ في الأندلس

أولاً: تدوين تراجم برامج الشيوخ في القرن الخامس الهجري:

اهتم طائفة من علماء الأندلس بتدوين كتب تراجم تقتصر على ذكر شيوخهم، وجدنا الغالب منها يرتب أسماءهم على حروف المعجم، وجاء قسم منها مرتبًا على أساس سني الوفاة، وظهر نوع جديد في القرن الهجري الخامس وهو تدوين برامج الشيوخ حسب أسمائهم والمواد التي درست على أيديهم، وعرفت هذه المؤلفات بالفهارس أو برامج الشيوخ. ويدل المعنى الاصطلاحي لكلمة (الفهارس) على ذلك، فقد عرفت بأنها «الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأساتذته وما يتعلق بذلك»[١].

إنّ هذا النوع من المؤلفات أصبح سمة هذا القرن، فقد ظهرت بشكل متزايد، وفي الحقيقة إنما هو امتداد لما تم تدوينه في القرن الهجري الرابع، إذ أثبتت دراسة حديثة ضمن هذا الميدان أن قسماً من علماء الأندلس أفردوا برامج لشيوخهم، توافر منها ذكر ستة برامج تعود وفيات مؤلفيها إلى النصف الثاني من القرن الهجري الرابع، عصر ازدهار الحركة الفكرية[٢].

ازداد عدد الفهارس أو البرامج التي وضعها علماء الأندلس لشيوخهم وهذا عائد إلى الازدهار الفكري الذي شهده هذا القرن على الرغم من التفكك السياسي الذي عاشه أهل الأندلس، فقد ازداد عدد العلماء، وأصبحت ميزة العلماء من باب الوفاء لشيوخهم ومن باب التفاخر إن صح التعبير بأن يضع معظمهم ـ إذا ما قلنا جميعهم ـ برامج تحتوي على أسماء شيوخهم والمواد التي درسوها على أيديهم.

---

(١) الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، فاس، ١٣٤٦هـ ـ ١٣٤٧هـ، ج١، ص٤٠.

(٢) حسين، تطور التدوين التاريخي، ص٢٩.

ألّف في هذا المجال أبو جعفر أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن ميمون (ت٤٠٠هـ)، فقد وضع مع ابن شنذير (ت٤٠١هـ)[١] الراوية الطليطلي (وهما يعرفان بالصاحبين) «برنامجًا يتضمن أسماء شيوخهم والعلوم التي درسوها على أيديهم»[٢].

وقد استفاد ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) من هذا البرنامج، وكذلك اقتبس ابن عبد الملك (ت٧٠٣هـ) من برنامج الصاحبين المشترك[٣].

وألف أبو الوليد حيون بن خطاب بن محمد (ت٤٠٤هـ)[٤] فهرسًا دوّن فيه أسماء شيوخه الذين التقى بهم ودرس على أيديهم[٥]، وهو أشبه بالمعجم[٦].

ووضع أبو القاسم بن محمد بن خزرج (ت٤٢١هـ) كتاب (الانتقاء) ذكر فيه أسماء شيوخه بأربعة أسفار[٧]، واحتوى على قائمة بأسماء ١٧٠ من الرواة من شيوخه الذين درس على أيديهم، كما ذكر فيه أحاديثهم التي رواها[٨].

وألف أبو المطرف بن عبد الرحمن القنازعي (ت٤١٣هـ) فهرسًا لشيوخه وعناوين الموضوعات التي درسها على أيديهم[٩].

كما عُرف لأبي بكر محمد بن مروان بن زهر (ت٤٢٢هـ) فهرست لشيوخه والعلوم التي أخذها منهم[١٠].

إنّ لهذه الفهارس والبرامج التي وضعها الأندلسيون أهمية كبيرة؛ وذلك لأنها من المصادر التي توضح الحياة الفكرية والعلمية في أنحاء الأندلس، ومما جعلها في هذه الأهمية أن الذين دونوها تحدثوا فيها عن شيوخهم المباشرين أو عن شيوخ

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥١ ـ ص٥٣.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٣.

(٣) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢١٧. مفقود.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤٩. مفقود.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٤٩.

(٦) بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٢٥. مفقود.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٧٠، ص١٧١.

(٨) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص١٧١. بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٣١.

(٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٤١. كحالة – عمر رضا، معجم المؤلفين، ط١، بيروت، ١٩٩٣، ج٥، ص١٩٥. مفقود.

(١٠) عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص٧٤٧. بويكا، المصادر التاريخية، ص٢٣٤. وهو مفقود.

شيوخهم وترجموا لهم، وذكروا ما كان لديهم من الكتب في مختلف العلوم ودوّنوا أسانيدها إلى مؤلفي هذه الكتب، هذا يدلل على أن علماء الأندلس قد اهتموا بكتب الفهارس والبرامج اهتمامًا بالغًا، ودونوا كثيراً منها[١].

ألّف أبو عمر بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن لب الطلمنكي (ت٤٢٩هـ) فهرسًا دوّن فيه تراجم شيوخه والعلوم التي تلقاها على أيديهم[٢].

وألّف ابن الصفار أبو الوليد يونس بن عبد الله (ت٤٢٩هـ) فهرسًا أو ما يعرف بـ(برنامج)[٣] سار فيه على نهج أسلافه من ترجمة لشيوخه والمواد التي درسها.

وكذلك ألف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد القرطبي (ت٤٣٩هـ) فهرسًا لشيوخه[٤]، وتوجد منه نقول في كتاب الصلة لابن بشكوال[٥].

أما أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) فقد ألف مدونات عدة كان من ضمنها أن وضع فهرسًا جمع فيه تصانيفه[٦]، ويقول عنه الضبي[٧]: «بأنه فهرست لتصانيفه». لتصانيفه».

وبلغت أسماء الكتب المذكورة في الفهرست مئة وتسعة عشر كتابًا[٨].

وألّف ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) فهرسًا بشيوخه[٩]، كما وضع كتابًا يعد ضمن كتب الفهارس وهو (مراتب العلماء وتواليفهم)[١].

---

(١) الأهواني– عبد العزيز، كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٧ ، م١، ج١، ص٩٠.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج١، ص٨١. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٧٤٩ ـ ص٧٥١. الذهبي، التذكرة، ج٣، ص١٠٩٨، ص١٠٩٩.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٦١٣.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٧٧٩، ص٧٨٠.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٥.

(٦) ابن خير، فهرست، ج١، ص٩١.

(٧) بغية الملتمس، ج٢، ص٥٢٨.

(٨) صمد ـ غانم قدوري، التجديد في الإتقان والتجويد، بغداد، ١٤١٧هـ ـ ١٩٨٨م، ص١٨. ويقول: إنه مخطوط مخطوط في ثلاث ورقات في مكتبة الجامع الأزهر.

(٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٩١. وهو مخطوط: ينظر: ابن حزم، الرد على النغريلة اليهودي، تح، إحسان عباس، دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م، ص٥، مقدمة المحقق

وألف ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) معجمًا لشيوخه وهو سبعون جزءًا[٢]، وهو تاريخ شيوخ ابن عبد البر، وكذلك (فهرست الفقيه أبي عمر بن عبد البر)[٣].

وألف أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ) فهرسًا بعنوان (تسمية شيوخ أبي داود)[٤]. وبذلك نجد أنّ علماء الأندلس في المرحلة موضوع البحث اهتموا بتدوين أسماء شيوخهم وتراجمهم وما لهم من مؤلفات، وكانوا غالبًا ما يطلقون عليها (فهرست)، وكانوا متفانين في تدوينها، فمنهم من ذكر أسماء الشيوخ ثم أسماء مؤلفاتهم التي رويت عنهم، ومنهم من ذكر الكتب التي أجيزت له من شيخه برواياتها، ومنهم من دمج المنهجين أي جمع الشيوخ والمؤلفات[٥].

ثانيًا: تدوين تراجم برامج الشيوخ في القرن السادس الهجري:

إن تدوين برامج الشيوخ في القرن الهجري السادس أقل عددًا عن برامج الشيوخ التي تم وضعها في القرن الهجري الخامس. فقد ألف سليمان بن عبد الملك بن رويبل العبدري (ت٥٣٠هـ)[٦] من أهل بلنسية فهرسة في روايته، سماه ابن بشكوال[٧] معجم شيوخه.

ألف ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (ت٥٤٢هـ) (فهرسة ابن عطية)[٨]، يذكر شيوخه ويترجم لهم ويذكر ما روى عنهم[١].

---

(١) الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٥٤٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص١٩٦. الفيروزآبادي، البلغة، ص١٤٧.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٦٩. ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب، ج٣، ص٣١٤ ـ ص٣١٦.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، ج٢، ص٥٨٦. عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص٨١٠.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢٣٣. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج٦، ص٢٦٤.

(٥) مطلوب ـ ناطق صالح، فهارس شيوخ العلماء في المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ج١، ص٢٥ ـ ص٢٨.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٩٢.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٩٢.

(٨) ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح، نعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٣، ص٨٥. ابن الأبار، معجم القاضي الصدفي، ص٢٥٩. الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م، ج١، ص٢٢٨. لسان الدين بن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلات، تح، محمد كمال شبانة، طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة العربية المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، (لا. ت)، ص٤٣، ص٤٤. السيوطي ـ جلال الدين (ت٩١١هـ)، طبقات المفسرين، طبعة ليدن (لا. ت)، ص١٦.

كما ألف أبو بكر العربي (ت٥٤٣هـ) فهرسة[٢]، ترجم فيها لشيوخه ومؤلفاتهم، ذكره تلميذه ابن خير (ت٥٧٥هـ)[٣] بكتاب فيه جملة من شيوخ الحافظ أبي بكر العربي، وذكر أنهم واحد وأربعون شيخًا خرّج لكل واحد منهم حديثًا[٤].

وألف أبو الوليد الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن فيرة (ت٥٤٦هـ) برنامجًا لشيوخه[٥]. وألف عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط البلنسي (ت٥٤٩هـ) كتابًا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي[٦].

ومن أشهر ما أُلف في القرن الهجري السادس هو فهرست ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)[٧]، يضم هذا الفهرست أسماء كل ما قرأه من الكتب في شتى العلوم، وأسماء شيوخه الذين درس على أيديهم وأجازوه، مرتبين حسب المدن التي أخذ فيها عنهم وهي (إشبيلية، وقرطبة، والمرية، ومالقة، والجزيرة الخضراء) وغيرها من البلاد، وأهمية هذه الفهرست تتجلى في ذلك العدد الكبير من الكتب التي ذكرها والمؤلفين الذين أثبت أسماءهم، مما لا نجده في غيره من المصادر[٨].

وألف يوسف بن عبد الله بن سعيد بن أبي زيد (ت٥٧٥هـ) كتابًا يحمل عنوان (الكفاية في مراتب الرواية) جعله كالبرنامج، وكان يحفظ أسماء شيوخه ويؤرخ وفياتهم ومواليدهم ويدون قصصهم وأشعارهم[٩].

---

(١) ابن عطية ـ أبو محمد عبد الحق (ت٥٤٢هـ)، فهرست ابن عطية، تح، محمد أبو الأجفان ومحمد زاهي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (لا. ت)، ص٩٩ ـ ص١٤٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج٣، ص٧٩٦.

(٣) فهرست، ج٢، ص٥٥٨، ص٥٥٩.

(٤) ابن العربي ـ محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري (ت٥٤٣هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تح، محب الدين الخطيب، دار الجيل، بيروت، لبنان، (لا. ت)، ص٢٧، مقدمة المحقق.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٥٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٢.

(٦) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٨٨. بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٣٩٩.

(٧) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٤٩.

(٨) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص٢٨١.

(٩) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٢١١، ص٢١٢.

ألف إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب العامري (ت٥٧٢هـ) برنامجًا ذكر فيه شيوخه وكيف أخذ عنهم[١]. ودوّن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن خطاب (ت٥٩٩هـ) برنامجه (المقتضب من كتاب الإعلام بالعلماء الأعلام من بني أبي جمرة والإنباء بأبناء أبي خطاب)[٢]. ودون ابن خلفون الأندلسي يوسف (ت في القرن السادس الهجري) فهرست الإمام مالك بن أنس[٣].

ثالثًا: تدوين تراجم برامج الشيوخ في القرن السابع الهجري:

استمر تدوين تراجم البرامج في القرن الهجري السابع، فقد كثر تدوينها وتداولها بين الأندلسيين، وكأنه أصبح منهجًا لتمييز العلماء سار عليه أغلبهم.

فقد وضع محمد بن يوسف بن عبد الله بن سعيد (ت٦٠٣هـ) فهرسًا في مشيخة أبيه رتبه على حروف المعجم[٤].

كما ألف محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم (ت٦٠٤هـ) كتابًا جمع فيه فهرسًا كبيرًا سماه (النجوم المشرفة)[٥].

ووضع أحمد بن أبي محمد هارون بن أحمد النفزي الشاطبي (ت٦٠٩هـ)[٦] كتاب (ريحانة النفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس)، وكذلك كتاب (النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة)[٧]، وفي كتاب النزهة ذكر مروياته وجملة صالحة من شيوخه[٨].

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٣١. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٩١، ص١٩٢.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص٧٩، ص٨١.

(٣) تدمري، المعجم الشامل، ج٢، ص١٤٨. وهو مطبوع.

(٤) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٨٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٦١، ص١٦٢. وفي الحقيقة هو من أهل فاس ورحل إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس واستقر هناك.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ق١، س٢، ص٥٥٦ ـ ص٥٦٢. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٦٠١ ـ ص٦٠٣.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٢، ص٥٥٩.

(٨) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٩٠.

وألف عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي (ت٦١٠هـ) برنامجًا جامعًا[١]. وجمع محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي (ت٦١٠هـ) أسماء شيوخه في برنامج كبير يحمل عنوان (معجم شيوخه الكبير) مرتبًا على حروف المعجم، أكثر فيه من الآثار والحكايات والأخبار وإنشاد الأشعار[٢]، وهو مجلد كبير. وله (برنامج رواياته الكبير) مجلد متوسط، و(برنامجها الأصغر) مجلد، وله (مشيخة أبي الطاهر السلفي) مجلد متوسط[٣].

وألف أبو عمرو محمد بن عيشون اللخمي (ت٦١٤هـ) إضافة إلى ما ألفه في طبقات الكتّاب وتراجمهم (تقييد مفيد في الوفيات) اعتمده ابن الأبار كثيرًا في التكملة[٤].

كما ألف أبو القاسم الملاحي محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد (ت٦١٩هـ) كتابًا يحمل عنوان (برنامج رواياته)[٥].

كما ألف الرعيني عيسى بن سليمان بن عبد الله (ت٦٣٢هـ)[٦] فهرسًا لا تقل أهميته عن فهرست ابن خير (ت٥٧٥هـ) وهو (برنامج شيوخ الرعيني)[٧].

كما وضع أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ) صاحب المؤلفات المعروفة (برنامج مروياته)[٨]، وكذلك وضع كتابًا في (مشيخة أبي القاسم بن حبيش) في ثلاثة أجزاء كبار[٩].

وألف محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي (ت٦٣٦هـ) (أسماء شيوخ مالك) المخرج حديثهم في الموطأ، وهو مجلد[١]، ووضع فهارس أخرى

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٨٤، ص٨٥.

(٢) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٠٢.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٣٥٧.

(٤) ج٢، ص١١١.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٤١٨.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ص٤٩٥.

(٧) شبوح – ابراهيم ، تحقيق برنامج شيوخ الرعيني، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م، ج١، ص٥١. تدمري، المعجم الشامل، ج٣، ص٦٧.

(٨) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠١. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٩.

(٩) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠١.

أخرى لعدة شيوخ منها (فهرست شيوخ أبي داود) مجلد و(شيوخ النسوي) مجلد (وشيوخ ابن الجارود)[٢].

وألف زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي (ت٦٣٦هـ) معجمًا كبيرًا في الشيوخ وفهرسًا يحمل عنوان (سلوك طريق السلف في ذكر مشايخ عبد الحق بن خلف)[٣].

ووضع طلحة بن محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك (ت٦٤٣هـ)[٤] معجمًا لشيوخه سماه (ملحة الراوي وختام عيبة الحاوي)، وصنف معجم شيوخ القاضي أبي الوليد الباجي، وله برنامج ذكر فيه شيوخه إلى عام (٦٣٥هـ)، وسماه (نغبة الوارد ونخبة مستفاد الواقد)، ويشتمل على مئات من الرجال وجماعة من النساء[٥].

كما ألف ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) برنامجًا لشيوخه (معجم شيوخه)، وكذلك ألف عدة معاجم في شيوخ العلماء الذين أخذ عنهم منها (معجم في أصحاب القاضي الصدفي) و(معجم في أصحاب أبي عمر بن عبد البر) و(معجم أصحاب أبي عمرو الداني المقري) و(معجم أصحاب أبي علي الغساني الجياني) و(معجم أصحاب أبي داود الهشامي) و(معجم أصحاب أبي علي الصدفي) و(معجم أصحاب أبي بكر بن العربي) و(معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد السراج) وكذلك (برنامج رواياته)[٦].

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٢٩.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص١٣٠.

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص٥٠٩. هدية العارفين، ج٢، ص١١٣. الخارنزار ـ أحمد سعيد، فهرس المخطوطات العربية المصورة، مكتبة المخطوطات، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩، ج٢، ص٤٩. وهو مطبوع.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص١٦١، ص١٧٠.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٤، ص١٦٦.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٥٨. وجميع هذه البرامج والمعاجم مفقودة عدا المعجم في أصحاب القاضي الصدفي والذي أفرده لمن روى عن القاضي أبي علي بن سكرة الصدفي السرقسطي (ت٥١٤هـ). ينظر: ابن الأبار، معجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص١٣.

ونختتم كتب برامج الشيوخ بابن الأحوص الحسين بن عبد العزيز بن محمد (ت٦٩٩هـ)، إذ ألف (برنامج رواياته)[١].

المبحث الثامن

تدوين كتب تراجم النساء في الأندلس

اولاً : تدوين كتب تراجم النساء في القرن السادس الهجري :

أما تدوين كتب التراجم التي خصصت للنساء فقد ألف أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن أبي الخصال (ت٥٤٠هـ) كتاب (ظل السحاب) الذي خصصه لنساء النبي ﷺ وأقربائه[٢].

ثانياً : تدوين كتب تراجم النساء في القرن السابع الهجري :

الذي يلفت النظر في هذا القرن أن العلماء خصصوا كتبًا عدة في تراجم النساء وبشكل أكبر مما كان عليه في القرن الهجري السادس، فقد ألف أبو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي (ت٦٠٥هـ) كتاب (الحدائق الغنّاء في أخبار النساء)[٣]، وهو مخصص لتراجم النساء المشهورات في صدر الإسلام والعصر الأموي[٤].

ويبدو أنّ المعافري اختص بتدوين تراجم النساء شعورًا منه بأهمية دورهن في الحياة، سواء الدينية أو الاجتماعية أو السياسية، فقد ألف أيضًا (أخبار أيوب النبي عليه السلام وامرأته)[٥]، وكتاب (أخبار بلقيس وقصتها مع سليمان عليه السلام)[٦]،

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٥٩ ـ ص٢٦٠.

(٢) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ج١، ص١٩٩ ـ ص٢٠٦. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص١٢٤. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٢٦٥. وأشار إلى انه مخطوط موجود في المتحف البريطاني بعنوان (ظل الغمامة وطوق الحمامة).

(٣) تدمري، المعجم الشامل، ج٥، ص١١٠.

(٤) الكتاب مطبوع بتح، عائدة الطيبي، تونس، الدائرة العربية للكتاب، ١٩٧٨، ص٢٢ –٢١٠.

(٥) الريان ـ خالد، فهرس ومخطوطات، دار الكتب الظاهرية (التاريخ وملحقاته)، دمشق، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ج٢، ص١٨٤.

السلام)[١]، وكتاب (حواء أم البشر)[٢]، وكتاب (أخبار عائشة بنت طلحة)[٣]، وكتاب (أخبار مؤمنة بنت بهلول العابد وغيرها)، ويحوي هذا الكتاب على أخبار مؤمنة وميسون الكلبية أم زيد بن معاوية رضي الله عنه ولمية مولاة معاوية رضي الله عنه ونائلة بنت عمارة الكلبية زوج معاوية، ونائلة زوج عثمان رضي الله عنهما، ونوار جارية الوليد بن يزيد، وأم الدرداء[٤].

وألف سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ) كتاب (المعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة رضي الله عنهم)[٥]، وألف ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) كتاب (أعلام نساء الأندلس)[٦].

---

(١) الريان، فهرس، ج٢، ص١٨٤.

(٢) الريان، فهرس، ج ٢ ، ص١٨٥.

(٣) الريان، فهرس، ج٢، ص١٨٨.

(٤) الريان، فهرس، ج٢، ص١٨٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة، ج٤، ص١٠٠. البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٩.

(٦) تدمري، المعجم الشامل، ج١، ص٢٢. وهي مستلة مما لم ينشر من كتاب التكملة، تح، منجد مصطفى بهجت، مجلة المورد، م١٩، ع١، ص١٠٠ ـ ص١٢٤.